الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

La République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministère De L'enseignement Supérieur Et De La Recherche Scientifique.

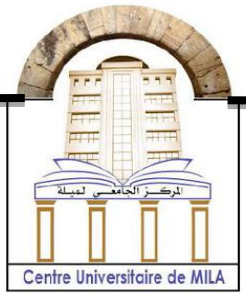

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

المرجع:.....

أنطولوجيا الزمان في رواية "الحالم"

لسمير قسيمي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي

إعداد الطالبة:

- حدة قاجوج

إشراف الأستاذة:

أسماء ياحي

السنة الجامعية: 2018م- 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إليك أيها

القارئ.

خطة البحث

إهداء

مقدمة

فصل أول :أنطولوجيا الزمان

أولا: الأنطولوجيا حدود ومفاهيم

1.تعريف الأنطولوجيا

1.1 لغة

2.1 اصطلاحا

2. نشأة الأنطولوجيا

1.2 عند الغرب

2.2 عند العرب

3. مفهوم الأنطولوجيا عند الفلاسفة

ثانيا: الزمان المصطلح والمفهوم

1.تعريف الزمان

1.1 لغة

1.1 اصطلاحا

1.2 مفهوم الزمن عند الفلاسفة

2.الزمن الروائي

فصل ثاني : أنطولوجيا الزمان في رواية الحالم

أولا : الزمن الروائي في رواية الحالم

1.مخالفة الزمن –نظام المفارقات

1.1 الاسترجاع

1.1/أ.استرجاع تام

1.1/ب.استرجاع جزئي

1.1/ج.استرجاع خارجي

1.1/د. استرجاع داخلي

1.1/هـ. استرجاع مختلط

2.1 الاستباق

2.1/أ. استباق تام

2.1/ب. استباق جزئي

2.1/ج. استباق خارجي

2.1/د. استباق داخلي

2.1/هـ. استباق مختلط

ثانيا : دراسة أنطلوجية لرواية الحالم

1. الوجود

2. الإنسان
3. الزمن
4. علاقة الوجود بالزمن
5. الخلود
6. العدم
7. الفكر المرآوي
8. الوجود والغاية
9. الإنسان والآخر

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

مقدمة

مقدمة

إن الوجود لغز حيّر مختلف الفلسفات إن لم نقل كلها ،ومعظمها خصته بالبحث والتفسير استنادا لعقائد ومرتكزات غيبية عقلية مع أرسطو وأفلاطون فظهر ما يسمى بعلم الوجود أو الأنطولوجيا ليصبح من أهم مباحث الفلسفة الثلاث إضافة إلى القيم والمعرفة ؛ ففي القديم كانت الأبحاث تدور حول الوجود بصفة مطلقة ثم بدأت الدائرة تضيق حتى أصبح البحث حول الإنسان وحده ،وهذا ما جاءت به الفلسفة المعاصرة حين نادت بأولوية الموجود على الوجود ؛وحينها خصت الإنسان بالبحث كونه الوحيد القادر على مسايرة أحداثه وكشف معالمه وخوض تجاربه والخروج منه بنظرية تدلنا على حقيقته والمغزى منه ،وإذا ما ذكرنا الوجود فلابد من ذكر الزمن بالضرورة باعتبارهما عملة واحدة ذات وجهين مختلفين فلا وجود بلا زمن ولا زمن بدون وجود .

ولقد كان للفيلسوف الألماني مارتن هيدغر الفضل في إعادة ترتيب أولويات الوجود حين ناد بضرورة البحث في الموجود دون الوجود على خلاف الفلسفات القديمة ؛من خلال إعطاء هدف جديد للبحث الأنطلوجي بتبنيه ضرورة البحث في الإنسان كموجود ومنه معرفة الوجود .

وبما أن الإنسان ولد ليبحث ومنه يتعلم وجدنا الوجود أهم ما يمكن البحث فيه كونه بوابة المعارف والسبيل الوحيد لمعرفة العالم والموجودات ومنه فك شيفرته والمغزى منه ،وفي خضم تكاثر الأسئلة وتزايدها في ما يتعلق بالأنطلوجيا خصصنا رواية الحالم بالبحث لاحتواءها على أبعاد النظرة الهايدغرية للوجود ونظرا لأهمية الموضوع في تقصي تطورات الفكر الفلسفي تتطلب الدراسة طرح العديد من الأسئلة ومحاولة مجاراتها ووضع إجابات عليها في متن البحث والتي تدور أغلبها في الوجود والزمن والإنسان ، فما هو الوجود أو الأنطولوجيا إن صح التعبير لكونها تعني علم الوجود؟ ، وما الزمن و ماعلاقته بالوجود وكيف يؤثر في الموجودات ومنها الإنسان ؟وكيف درست الفلسفات هذا الأخير خاصة الفلسفة المعاصرة ؟.

و كان لمارتن هيدغر مكانه الواسع في بحثنا حين خصصنا فلسفته بالدراسة والبحث ، ولقد كان اختيارنا للبحث ماهو إلا فضول معرفي فكما أثر سؤال الوجود في أفلاطون

وأرسطو والفلاسفة العظام من بعدهما ،كان الوجود بالنسبة لنا سؤال استفزازي مما جعلنا نتخده بحثا ، وما هدفنا في ذلك إلا إعطاء لمحة ولو صغيرة على تفكير الفلاسفة القدامى في الوجود واختلاف تفسيراته على مر العصور وصولا إلى عصرنا هذا مع الفلسفة الهايدغرية ولقد شملت فلسفة هيدغر مجال البحث المعاصر نتيجة انتشارها وتقبلها فكريا من طرف الفلاسفة المعاصرين فكان لكتاباته منبع البحوث والمراجع المعتمدة من طرف المفكرين وما بحثنا إلا نبع فياض من فلسفته وكتبه مثل كتاب"مارتن هيدجر الوجود والموجود" لجمال محمد أحمد سليمان إضافة إلى مقالات فلسفية في مجلة استغراب لمحمد سبيلا بالإضافة إلى اعتمادنا على مراجع أخرى ككتاب "دراسات في الفلسفة المعاصرة "لزكرياء إبراهيم ، و"هيدغر والسؤال عن الزمان" لفرانسوا داستور .

ولقد تعددت الدراسات حول شخص سمير قسيمي ورواياته كونه أحدث فارقا في الكتابة الروائية حين مزج بين الفن والفلسفة فتمت دراستها من ناحية الزمن ومن نواحي أخرى فكانت دراستنا نحن خاصة بالمجال الفلسفي ؛ أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو منهج تأويلي ويتجسد ذلك في محاولة منا لتأويل المعاني الوجودية في الرواية ، واقتضت دراستنا هذه تقسيم البحث إلى فصلين وخاتمة فكان كالآتي: فصل نظري وفيه ثلاث مباحث ؛المبحث الأول يتضمن الأنطولوجيا تعريفها ونشأتها والمبحث الثاني كان في الزمن الوجودي والروائي و تعريفهما ؟ ثم حاولنا الجمع بين الأنطولوجيا والزمان و العلاقة بينهما في مبحث منفصل ، ثم فصل تطبيقي اجتهدنا فيه لإسقاط المعلومات النظرية في الرواية من خلال تطبيق الزمن الروائي بتقصي المخالفات الزمنية من استرجاع واستباق ثم أفضنا في معنى الوجود والزمن والإنسان في محتوى الرواية ثم أردفناها بخاتمة كانت حويصلة للنتائج المتوصل إليها، هذا وقد واجهتنا صعوبات نتنزه عن ذكرها ، فنسأل الله أن يفيد ببحثنا هذا خلقا كثيرا وفي الأخير نقدم خالص الشكر للأستاذة الفاضلة على لمساتها المميزة .

فصل أول : أنطولوجيا الزمان

أولا: الأنطولوجيا حدود ومفاهيم

1. تعريف الأنطولوجيا

1.1 لغة

الأنطولوجيا: قسم من الفلسفة مرادف لعلم ما بعد الطبيعة ،يبحث في طبيعة الوجود الأولية،علم الوجود ،علم الكائن.

أنطولوجي :اسم منسوب الى الأنطولوجيا.

الدليل الأنطولوجي :إثبات وجود الله عز وجل[1].

2.1 اصطلاحا

تعد الأنطولوجيا من أهم مباحث الفلسفة الثلاث :نظرية الوجود ،نظرية المعرفة،نظرية القيم.

عرَّفها كل من وجدي وهبة وكامل المهندس في معجمهما أنها «دراسة الكائن في ذاته مستقلا عن أحواله وظواهره ،أو بعبارة أخرى "علم الموجود من حيث هو موجود" (أرسطو)[هكذا] .ويطلق عليها (الميثافيزيقا العامة)»[2]؛أي أنَّ الأنطولوجيا تدرس الكائن في ذاته ،وتجرده من ظواهره وأحواله ،كانت قبل ذلك عند أرسطو مكناة بالميثافيزيقا العامة.

وعرَّفها إبراهيم مدكور بقوله :«الأنطولوجيا أحد بحوث الفلسفة الرئيسية الثلاث ،وهو يشمل النظر في الوجود بإطلاق ،مجردا من كل تعيين أو تحديد ،وهو عند أرسطو علم الموجود بما هو موجود ،وبهذا سمي بمبحث الميثافيزيقا العام – ويترك البحث في الوجود من نواحيه المختلفة للعلوم الطبيعية والرياضية والإنسانية»[3] ؛من خلال مفهوم إبراهيم مدكور

[1] ينظر : احمد مختار عمر : معاجم اللغة العربية المعاصرة ، مج1 ، علم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2008 ،ص 131 .
[2] وجدي وهبة ، كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1 ، 1984 ، ص 66.
[3] ابراهيم مدكور : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، دط ، 1983 ،ص 33.

يمكن القول أنّ الأنطولوجيا تجرد الوجود إطلاقا وتبحث فيه ،بينما تترك البحث في نواحيه المختلفة للعلوم الأخرى.

وهي – أي الأنطولوجيا – عند عبد النور جبُّور «دراسة الكائن ،مبحث الوجود ،قسم من الماورائيات قوامه التساؤل عن كيفية تحديد ماهو الموجود وماهو الكائن ،وبذلك يسعى لبلوغ الأشياء في ذاتها من خلال المظاهر الخارجية »[1] ؛يشير عبد النور جبّور أنَّ الأنطولوجيا قسم من الماورائيات يبحث فيما هو الكائن وما هو الموجود وكيفية تحديد ذلك،ذلك للوصول لماهية الأشياء في ذاتها.

كما وعرَّفها توفيق الطويل بقوله :«فأمَّا الأنطولوجيا ONTOLOGY أو مبحث الوجود فيعرض للنظر في طبيعة الوجود على الإطلاق مجردا من كل تعيين أو تحديد ،بذلك يترك للعلوم الجزئية البحث في الوجود من بعض نواحيه ،فالعلوم الطبيعية تبحث في الوجود من حيث هو جسم متغير ،والعلوم الرياضية تبحث في الوجود من حيث هو كمٌ أو مقدار،فأمَّا البحث في الوجود من حيث هو وجود على الإطلاق فمن شأن مبحث الوجود – ما بعد الطبيعة عند القدماء– وبهذا نصرف العلوم الجزئية إلى البحث في ظواهر الوجود،ويدخل في مبحث الأنطولوجيا البحث في خصائص الوجود العامة لوضع نظرية في طبيعة العالم »[2]؛يبيِّن توفيق الطويل في هذه السطور أنَّ علم الوجود دراسة مطلقة للوجود،بينما العلوم الأخرى كالرياضيات والعلوم تخضع لدراسة الوجود من نواحي ضيقة "دراسة ظواهر الوجود".

كما وأشار توفيق الطويل لنشأة المصطلح الأنطولوجي «ويظهر أنَّ "ولف" C,WOLFF 1754 + كان أول من أطلق اسم " الأنطولوجيا " على مبحث الوجود وجعله فرعا من ما بعد الطبيعة التي تشمل – بالإضافة إليه – البحث في الكون ،وفي النفس،وفي اللاهوت»[3].

[1] عبد النور جبور : المعجم الأدبي ، دار الملايين ، بيروت ، ط1، 1979، ص 40.
[2] توفيق الطويل : أسس الفلسفة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط3، دت ، ص 165.
[3] المرجع نفسه،ص166.

وورد تعريف الأنطولوجيا في المعجم الفلسفي لمصطفى حسيبة على أنَّها «مذهب فلسفي في الوجود عامة ،الوجود بما هو موجود ،إنَّ فكرة وضع الأنطولوجيا مبحثا خاصا عن الوجود ،لا علاقة له بالعلوم الجزئية الخاصة ،قد لاقت صياغتها الكاملة على يد فولف (أواخر القرن التاسع عشر) ،كان فولف يرى أنَّ بالإمكان بناء نظرية فلسفية عن جوهر العالم على نحو فكري بحت ،اعتمادا على تحليل مفاهيم المنطق وحده ،من دون الالتفاف إلى التجربة ،إنَّ الأنطلوجيا المبنية بهذه الطريقة تشكل أساس العلوم الجزئية كافة»[1]؛مصطفى حسيبة من خلال تعريفه يوضح أنَّ مفهوم الوجود لا علاقة له بالعلوم الجزئية الخاصة ،فالأنطولوجيا تبحث في الوجود مطلقا ،جاءت على يد الألماني "فولف"،ومحاولات هذا الأخير لإنشاء نظرية فلسفية فكرية بعيدة عن التجربة.

تعرض الناقد التونسي عبد السلام المسدي لمفهوم الأنطولوجيا في كتابه الموسوم "الأسلوبية والأسلوب" بقوله «هي قسم من الفلسفة يعنى بدراسة (الوجود كما هو وجود) على حد عبارة أرسطو ،ولذلك أطلق عليه لفظ (علم الوجود) ومبدؤه أنَّ الموجودات سواء أكانت من المحسوسات أو المجردات تشترك في خصائص عامة كالوجود والإمكان والديمومة وموضوع علم الوجود دراسة تلك الخصائص »[2] ؛تطرق عبد السلام المسدي من خلال تعريفه إلى طبيعة علم الوجود وموضوعاته ،فالأنطولوجيا حسب المسدي بحث في خصائص المحسوسات والمجردات المشتركة في خصائص عامة كالوجود والديمومة والإمكان.

ويلخص عبد المنعم الحنفي تعريفا شاملا للأنطولوجيا بقوله :«هي علم الوجود وموضوعه الوجود المحض،أو الوجود المشخص وماهيته ،أو الموجود من حيث هو موجود،أو الموجود في ذاته مستقلا عن أحواله و ظواهره ».[3]

عموما فالأنطولوجيا هي بحث فلسفي من أهم مباحث الفلسفة الثلاث (علم الوجود،نظرية المعرفة ،نظرية القيم)،يهتم بالوجود المطلق المجرد من كل الظواهر ،كانت

[1] مصطفى حسيبة : المعجم الفلسفي ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1 ،2009، ص 105.
[2] عبد السلام المسدي : الاسلوبية والاسلوب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط3 ، دت ، ص 135.
[3] عبد المنعم الحفني : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط3 ،2000،ص124.

عند أرسطو تمثل الموجود بما هو موجود ،تبلورت في أواخر القرن التاسع عشر على يد الألماني " فولف " محاولة منه لبناء نظرية فلسفية فكرية عن جوهر العالم.

2. نشأة الأنطولوجيا

1.2عند الغرب

كلمة يونانية الأصل تبلورت على يد الألماني " وولف " وكانت قبله مع أرسطو مصنفة في الماورائيات ؛فكتابات أرسطو تحتوي على أنطولوجيا عامة تبحث عن الكينونة وماهية الكائن من حيث هو كائن ؛وأطلق عليها اسم الفلسفة الأولى.

اكتسبت في العصور الوسطى حلة لاهوتية لبحثها في ماهية الله ؛باعتبارها أن الله هو الوجود الحقيقي وكل ما سواه معتمد على وجوده ،فظهر ما يسمى بالدليل الوجودي .[1]

فالأنطولوجيا«انطلاقا من أرسطو ،وامتدادا إلى عهد ديكارت نظر إلى هذا العلم على أنه لا ينفك عن الماورائيات»[2] أي بحث غيبي في الموجود ؛البحث عن الموجود الحقيقي عن طريق العقل.

أما في العصر الحديث من عهد ديكارت إلى كانط ومن لحق به أمثال هيجل وشلينغ وهارتمان ... تجددت النظرة إليه فأصبحت الغاية منه الوصول إلى أسس المعرفة [3] من خلال تبني الخلاف بين أسبقية الوجود على الماهية أو العكس ،وكذا ربط الأنطولوجيا بالميثافيزياء ،ومحاولة وضع نقيض للفلسفة التقليدية العقلية ؛بإعطاء مفهوم جديد للأنطولوجيا ،وظهور ثنائية الوجود والعدم.

[1] ينظر : معن زيادة وآخرون : الموسوعة الفلسفية العربية ،مج1، مكتبة مؤمن قريش ،دب،ط1،1986،ص ص 150،151 .
[2] عبد النور جبور : المعجم الفلسفي ، ص 40.
[3] ينظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

أما في العصر المعاصر خاصة مع سارتر و هيدغر ورواد المذهب الوجودي فقد نحو نحوا مخالفا وأداروا العجلة في اتجاه هذا العلم نحو معرفة الكائن الإنساني[1] حيث أن الأنطولوجيا «تتحقق من الإنسان باعتباره الطريق الأوحد لمعرفة حقيقة الوجود المطلق العام »[2].

2.2 عند العرب

لم تلق العربية من بين مصطلحاتها فعل الكون كما هو الحال في اللغات الهندية الأوروبية ،لكن هناك محاولات ترأسها الكندي حاول فيها إعطاء مصطلح مقارب لفعل الوجود هو – الأيس – في مقابله – الليس – أي العدم .[3]

لكن ظهور فعل للوجود لم يلق كيانا إلاّ مع الفرابي حيث جعل منه فعلا جليًّا في الفلسفة العربية ؛وكان أقوى تجليا منه مع ابن سينا.

زاحم هذا المصطلح "الوجود" الفلسفة العربية وأثبت وجوده مع تبنّي الفلاسفة وعلماء الكلام له ومن أمثالهم الجويني ومن عاصره.

كانت الفلسفة العربية تدور حول موضوع شاع ولاق رواجا هائلا تبنّه معظم فلاسفة العرب ألا وهو مشكلة الوجود ،أو بالأحرى مشكلة الأسبقية ؛هل الوجود أسبق من الماهية،أم هي السباقة عن وجوده.[4] وهذا ماعالجه ابن سينا حين منح الماهية منزلة أعلى من منزلة الوجود ،وكان على عكسه الصوفية الذين منحوا الوجود أولوية على الماهية.

كان موضوع الوجود عند الصوفية مرتبط بالوجد الصوفي مع الحلاج والجنيد ،إلى أن جاء ابن عربي في القرن السادس والسابع للهجرة لتولد على يده بشائر أنطولوجيا جديدة قائمة على الجمع بين العقل الفلسفي والكشف الصوفي ؛هذا الأخير تبلور مع مجيء ما

[1] ينظر : عبد النورجبّور:المعجم الفلسفي ،ص40.
[2] مصطفى حسيبة : المعجم الفلسفي ، ص 560.
[3] ينظر : محمد بن سالم بن سليمان الفيفي : "إطلالة على الأنطولوجيا " ضمن الموقع الإلكتروني WWW.faifaonlain.not،07:09،1433-01-13.
[4] ينظر : المرجع نفسه.

يسمى وحدة الوجود التي جعلت من الأنطولوجيا تبلغ ذروتها بقيامها على مصطلح الكشف الصوفي [1] .

فالصوفية كما أردفنا سابقا تعطي الوجود منزلة أرفع من الماهية ،وهذا ما مثّله صدر الدين الشيرازي ،وخالفه السهروردي في ذلك موافقا ابن سينا الذي ناد بأصالة الماهية على الوجود ،وهناك من وفّق بين الوجود والماهية أمثال الحيدري[2].

لكن بعد خفوت ضوء الفلسفة العربية بعد موت ابن رشد الحفيد لجأ الفلاسفة إلى كتب المتكلمين ،فتبلورت دراسات عديدة في مجال الوجود ،مجموعة في مؤلفات – علماء العجم –[3].

3. مفهوم الأنطولوجيا عند الفلاسفة

اختلف مفهوم الأنطولوجيا أو علم الوجود أو الموجود بما هو موجود من فلسفة إلى أخرى أو بالأحرى من عصر لعصر آخر ،فكل فيلسوف فسّر الوجود حسب مسلماته التي يؤمن بها ،فالوجود من أفلاطون لحد نيتشه هو بحث في الموجود على حساب الوجود.

قال أفلاطون كما جاء عند عبد المنعم الحفني في معجمه «الجوهر أو الوجود الحقيقي الذي لا لون له ولا شكل ،هو الذي لايصل إليه الحس وإنما تدركه النفس وحدها بوسيلة العقل ،هذا الجوهر ،وهو موضوع العلم ،يوجد في ذلك العالم ،وهكذا تستطيع النفس التي وصلت إليه أن تتأمل العدل في ذاته والحكمة في ذاتها وغير ذلك ،وأن تصل إلى العلم الذي موضوعه الوجود المطلق ،هذا هو سهل الحقيقة مقام الآلهة والموجودات الحقيقية والأنفس السعيدة »[4].

ركّز أفلاطون في تفسيره للوجود على ماهو موجود في عالم المثل ،مخبرا أنه لن يتم معرفة حقيقة الوجود إلاّ من خلال العقل.

---

[1] ينظر : محمد بن سالم بن سليمان الفيفي"إطلالة على الأنطولوجيا".
[2] ينظر : المرجع نفسه.
[3] ينظر : المرجع نفسه.
[4] عبد المنعم الحفني : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ص 124.

أمّا في الفلسفة الحديثة فركّزت على الإنسان بوصفه الوحيد القادر على معرفة الحقيقة ،خاصة مع الوجوديين ،وفي هذه الدراسة ستذكر مجموعة من تعاريف الفلاسفة للأنطولوجيا على خلاف مذاهبهم وتوجهاتهم.

1/ مينار(MEYNARD) :«الميثافيزيقا هي الأنطولوجيا ،أي البحث في الوجود بالنظر إلى خصائصه العامة و إلى طبيعته المطلقة ،إنها بحث في ماهية الأشياء في ذاتها وفي صميمها العميق ،في مقابل البحث الذي يكتفي باعتبار ظواهر الأشياء أو صفاتها المتفرقة »[1] ؛مينار من خلال تعريفه ساوى بين الميثافيزيقا و علم الوجود وفرقهما عن العلوم الجزئية ،فالأنطولوجيا عنده بحث في خصائص الوجود العامة والمطلقة.

2/سارتر (bsartre) :«يمكن تعريف الأنطولوجيا بأنها تفسير لبنة الموجود ،بينما الميثافيزيقا هي وضع وجود هذا الموجود محل التساؤل»[2]؛فرّق سارتر بين الأنطولوجيا والميثافيزيقا خلاف مينار ،كما وفرّق بين علم الوجود والعلوم الجزئية ،الأنطولوجيا عنده بحث في الموجود والميثافيزيقا سؤال عن هذا الموجود.

3/لوتز (lotz) :«حسب المصطلحات الواردة في كتاب الوجود والزمان ،إنّ التأمل الملتفت نحو الكائن هو تأمل كياني ،بينما التأمل الأنطولوجي هو الذي يكون ملتفتا نحو الوجود ؛وبهذا المعنى ،فإنّ الجهد الفلسفي لهايدقر جهد أنطولوجي ،لأن سؤاله يتعلق بالوجود، أو ،بعبارة أدق وردت في الكتاب نفسه ،إنه يتعلق بمعنى الوجود »[3] ؛لوتز تعرّض لمفهوم الأنطولوجيا حسب هيدغر من خلال دراسته لكتاب – الوجود والزمان – وقوله بأن هيدغر سأل عن الوجود فسؤاله أنطولوجي ؛إذن فهو بحث عن وجود الكائن.

4/هارتمان (hartmann):«يرى أنّ الأنطولوجيا كذات طابع "طبقي"(schichtmtheorie) بحيث يخص كل طبقة من طبقات الكائن بعلم أو مجموعة علوم يدرجها تحت هذه الطبقة ،فهو يدرج مثلا الفزياء والكمياء تحت الكينونة اللاعضوية

[1] جلال الدين سعيد : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، دط،دت، ص68.
[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] المرجع نفسه ، ص 69.

كطبقة أنطلوجية ،كما يدرج علم النفس في مجال الكينونة النفسية ...»[1]؛إنّ هارتمان من خلال تعريفه جعل الأنطولوجيا عبارة عن طبقات ؛كل طبقة تختص بالبحث في ظواهر علم من العلوم.

5/ديكارت – لابيتز :«هي دراسة أو معرفة الأشياء في ذاتها وبما هي جواهر ،في مقابل دراسة ظواهرها أو صفاتها »[2].

6/هيجل (HEAEL) :«تختلف نظرية الوجود (الأنطولوجيا) عند هيجل عنها عند سابقيه من الفلاسفة ،فهو يقول بهوية الأنطولوجيا والمنطق ونظرية المعرفة ،ويقدم نقدا عميقا للتعارض الميثافيزيقي بينها .ولن نجد عند هيجل نسقا من المقولات الأنطولوجية منفصلا عن نسق آخر من المقولات المنطقية والمعرفية أو متميزا منه – إنّ هيجل قد ألغى الهوة بين قوانين العالم الموضوعي و قوانين الفكر .لقد كانت الأنطولوجيا قبله تدرس الطبيعة النهائية للوجود بما هو كذلك أي تدرس ماهيات أبدية مجردة ،و مبادىء مطلقة لا يلحقها تبدل أو تغير في انعزال كامل عن عملية المعرفة الإنسانية »[3].

7/هيدجر(HEIDEGGER) : الوجود عند هيدجر يعني الوجود الإنساني ،فهو قد خالف الفلاسفة القدماء الذين اهتموا بالموجود عامة وأهملوا وجود الإنسان « ولذا نجد أن هيدغر لا يبحث الوجود بإطلاقية وشمولية كأن يبحث في صفاته وأحواله وخصائصه بقدر ماينطلق من تحديد معنى الوجود الإنساني بوصفه الطريق الأوحد لمعرفة حقيقة الوجود المطلق العام »[4] فهدف التفلسف عند هيدغر يتمثل في « الكشف عن معنى الوجود الإنساني ومحاولة انتزاعه من براثن الأداتية والتشيؤ ،وهو فعل التأسيس لما انقطع بين الكائن وكينونته »[5].فمهمة الفلسفة الحقيقية عند هيدغر هي « إستخلاص المقومات الأنطولوجية للوجود الإنساني بوصفه تلك الكينونة المنفتحة أبدا على الوجود وكون الإنسان هو نقطة الارتكاز للأنطولوجيا يرجع إلى كونه الكائن الذي ينكشف من خلال معنى

[1] معن زيادة وآخرون : الموسوعة الفلسفية العربية ، ص 152.
[2] جلال الدين سعيد : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ،ص 68.
[3] هربرت ماركيوز : نظرية الوجود عند هيجل ، تر : ابراهيم فتحي ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1984،ص 5.
[4] مصطفى حسيبة : المعجم الفلسفي ، ص 560.
[5] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

الكينونة، الإنسان عند هيدغر هو(كائن–هنا) DASEIM ،ظاهرة من ظواهر الوجود،محدود ضمن أطر الزمان »[1].هيدغر أدار عجلة الأنطولوجيا نحو الوجود الإنساني وخالف الأنطولوجيا القديمة التى بحثت في الوجود المطلق.

[1] مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، ص 561.

ثانيا : الزمان المصطلح والمفهوم

1. تعريف الزمان

1.1 لغة

معظم التعريفات اللغوية والمعجمية للزمن رغم اختلافاتها ،وعدم ثبات الزمن كمصطلح على تعريف واحد ،إلاّ أنّ جميع المعاجم حديثها وقديمها ؛تتفق في كونه تلك الفترة قليلها وكثيرها ،طويلها وقصيرها.

حيث جاء في مختار الصحاح للرازي :« ز م ن (الزّمَنُ) و (الزّمَانُ) اسم لقليل الوقت وكثيره وجَمعُهُ (أزْمَان) و(أَزْمنَةٌ) و (أزْمُنٌ) .وعامله (مُزَامَنَةٌ) من الزّمن كما يقال مشاهرة من الشهر »[1] .

وعرّفه ابن فارس في مقاييس اللغة «(زمن) الزاي والميم والنون أصل واحدٌ يدل على وقت من الوقت .من ذلك الزمان ،وهو الحين ،قليله وكثيره .يقال زَمَانٌ وزَمَنٌ ،والجمع أَزْمَانٌ و أزْمنَةٌ »[2].

وجاء في معجم الوسيط :«(الزّمَانُ) :الوقت قليله وكثيره ومدَّة الدنا كلها.ويقال:السنة أربعة أزمنة: أقسام وفصول .(ج) أَزْمنَةٌ و أزْمُنٌ»[3].

وتطرق لتعريفه الجرجاني في كتابه التعريفات بقوله :«مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء ،وعند المتكلمين :عبارة عن متجدد معلوم يقدَّر به متجدد آخر موهوم ،كما يقال :"آتيك عند طلوع الشمس" فإن طلوع الشمس معلوم ،ومجيئه موهوم ،فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام »[4].

---

[1] محمد بن أبي بكر بن عبد القاهر الرازي : مختار الصحاح ، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، لبنان ،دط ،1986، ص116.

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء : معجم مقاييس اللغة ، ج3،دار الفكر ،دب ،دط، 1979،ص 22.

[3] مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،ط4، 2004،ص 104.

[4] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، تح : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، دط، دت، ص99.

فالزَّمن من خلال التعريفات السابقة هو قليل الوقت وكثيره ،ويعبر عنه ايتين كلاين ETIENNE KLEIN بقوله :«ما الزَّمن إذن ؟هل يوجد وجودًا حقاً ؟إنّ الجواب عن هذين السؤالين العتيقين عتاقة الفكر مازال أمرا بعيد المنال .لماذا هذا التأخر في الجواب؟لأننا ما إن نسعى للإمساك بطبيعة الزمن حتى يغيب في حجب الضباب المحيّرة.وإذا ما نحن سعينا إلى تحديد الجواب بكلمات دقيقة فإنّه يشتبك بمداخل عديدة في القاموس ،ويتشتت عبر الإحالات ،ويتقنع في شكل مرادفات عديدة(كالمدة والتوالي والحركة والتغيُّر ...) »[1].

إنّ السؤال عن الزّمن حيّر عقول الإنسانية منذ القديم ؛ذلك لضبابيته وتعدد مفاهيمه واختلاف تعاريفه ،إلاّ أن معضمها تتفق في كونه :الوقت ،والفترة ،المدة ،الحين والدهر،والعمر ،الديمومة ،العصر ،الحركة ،التغير ...

2.1 اصطلاحا

ضجّت المعاجم والقواميس وامتلأت عن آخرها في تعريفاتها للزمان حيث يعد من أهم المحاور المدروسة لأنه يشكل إطار كل حياة وفعل وحركة ؛تطرق لتعريفه وخاض في تعاليمه كل من الفلاسفة وعلماء الكلام ،والمفسرين والنقاد ،حتى علماء الرياضيات والفزياء؛ممّا أدى إلى اختلاف مفهوم الزمن من قطاع لآخر ،وهذا ما أشار إليه عبد المالك مرتاض في قوله :«وقد اتّخذ مفهوم الزّمان دلالات كثيرة اصطنعته حقول كثيرة من العلم:فنلفيه مذكوراً لدى النحاة بمعنى ،ولدى الفلاسفة بمعنى ،ولدى علماء النفس بمعنى ،ولدى نقاد الأدب بمعنى ،وهلمّ جراً ... »[2].

ونلاحظ سعيد يقطين يوافقه في ذلك بقوله :«إنّ مقولة الزّمن متعددة المجالات، ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري»[3] ؛فكل

[1] ايتين كلاين : هل الزمن موجود ، تر : فريد الزاهي ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، أبوظبي ، الإمارات ،ط1،2012،ص7.

[2] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،الكويت ، دط ، 1998،ص 178.

[3] سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط3،1997،ص 61.

مفكر أو ناقد أو فيلسوف وعالم فلك ورياضيات يفسر الزمن ويعرفه حسب مجاله و معلوماته مع ما يتناسب و أفكاره.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة لمقولة أغسطين كما رواها عنه بول ريكور في كتابه(الزمن والسرد والحبكة والسرد التاريخي) ،نعدها مدخلا للتعريف الاصطلاحي للزمن فيقول :« ما الزّمن إذن؟ إنّني لأعرف معرفة جيدة ماهو ،وحاولت أن أفسره لارتبكت »[1].

عرّفه إبراهيم مدكور في معجمه الفلسفي أنه :« وسط متجانس غير محدود تمر فيه الأحداث متلاحقة ،والمدّة جزء منه ،وقد يطلق على مدّة معيّنة .ويمثل للزمن على أنه قاطرة تدور فيها الأحداث بشكل متسارع ومتلاحق و بالمعنى عينه لكن في صورة خيالية أكثر،يجري تصور الزمان كأنه نوع من قاطرة متحركة تجر الأحداث تحت نظر مشاهد يواجه الحاضر دائما .هكذا يحكي عن "مجرى الزمان" عن "مسير الزمان" » [2].

وهو عند هيبوليت تين HIPPOLYT –TAINE(1828–1893) :«احدى المؤثرات الثلاثة (الجنس – البيئة – العصر) التي تحدد ماهية العبقرية عند المفكر أو الأديب،ويندرج تحت فهمه للعصر أو الزمان مجموع أوجه النمو الفكري و الاجتماعي في حقبة معينة من التاريخ من شأنها أن تحدد اتجاه النمو الفكري والاجتماعي اللاحق »[3].يرى صاحب المنهج التاريخي النقد هيبوليت تين الزمن أنه معيار ومقياس لدراسة الأديب وتطوراته الفكرية والأدبية عبر الزمن ؛وهذا الأخير –الزمن– «حقبة تمتد من حدث سابق إلى حدث لاحق » [4] أو هو :«تغيير متواصل (وعموما يعتبر كأنه متصل) به يغدو الحاضر ماضيا »[5].

فالزمن هو تغير متواصل في مجرى الأحداث ،غير ثابت يسير في سلسلة متواصلة تجعل من الحاضر الآنيّ زمنا ماضيا ،واللحظة المستقبلة مع الوقت تصبح حاضرا ثم يعود

[1] بول ريكور : الزمن والسرد والحبة والسرد التاريخي ،ج1،تر:سعيد الغانمي وفلاح رحيم ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،طرابلس ،ط1،2006،ص27.
[2] ابراهيم مدكور : المعجم الفلسفي ، ص102.
[3] وجدي وهبة ، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ص 271.
[4] أندري لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، مج1،تع:خليل أحمد خليل ،منشورات عويدات،بيروت -باريس،ط2،2002،ص ص 1433-1434.
[5] المرجع نفسه ،ص 1434.

ماضيا مرة أخرى وهكذا في طريق متسلسل .«يقدم الزمن نفسه لنا حسب ثلاث مراحل أو ثلاث صيغ هي الماضي والحاضر والمستقبل .هذه الفترات الثلاث ليست ثابتة في الزمن لأن هذا الأخير يحول المستقبل إلى حاضر والحاضر إلى ماض »[1].

فالزمن يرى وفق ثلاث أزمنة :ماضية كانت ،وحاضرة الآن ،ومستقبِلة ما سيأتي،و«لطالما جرى تصور الزمان كأنه هذا النوع من التغيير الذي يتكرر ويتكشف في كل التغيرات الأخرى مثلا في انقلاب اللذة ألما ،والعمل راحة ،إلخ...»[2] ؛في عمل منظم يسير الزمن فيجلب معه أحداثاً متغيرة ،ويكرر حالات ،ويأتي بحالات أخرى ،مثلا يغير الألم لذة والحزن سعادة ...وهكذا .«كما أن أثر مرور الزمن ،وثقله ،وفعله ،ونشاطه في الإنسان حين يهرم ،وفي البناء حين يبلى ،وفي الحديد حين يصدأ ،وفي الأرض حين يتخدد ،وفي الشجر حين تتساقط أوراقه ،وفي الزهر حين يذبل ،وفي الفاكهة حين تتعفن ،وفيما لا يحصى من الأحوال والأطوار والهيئات ،وهي تحول من حال إلى حال ومن طور إلى طور ،ومن مظهر إلى مظهر آخر »[3].

فالزمن شيء محسوس غير مرئي يؤثر في الأشياء بصفة مستمرة لكن دون رؤيتنا له ولا إحساسنا به ؛ومنه «فالزمن ؛إذن، مظهر نفسي لا مادي ،ومجرد لا محسوس ؛ويتجسد الوعي به من خلال ما يسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر ،لا من خلال مظهره في حد ذاته .فهو وعي خفي ،لكنه متسلط ،ومجرد ،لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة »[4]؛إنّ الزّمان يلاحظ من خلال تأثيراته في الأشياء المحسوسة ،بوعي منا أن عامل الزمان أثّر في ذلك الشيء المحسوس ،فالزمن خفيُ ومجردٌ يؤثر في شيء مجسد.

وفي الأخير يمكن إعطاء مفهوم شامل لمفهوم الزمن وهو تعريف عبد المالك مرتاض في كتابه نظرية الرواية والذي يقول فيه :«الزمن مظهر وهميٌ يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي ،غير المرئي ،غير المحسوس .والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا ،غير أننا نحس به ،و لا تستطيع أن نتلمسه ،ولا أن

[1] ايتين كلاين : هل الزمن موجود ،ص 12.
[2] أندري لالاند :موسوعة لالاند الفلسفية،ص1434.
[3] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص173.
[4] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

نراه،ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال ،ولا أن نشم رائحته إذ لا رائحة له وإنما نتوهم ،أو نتحقق ،أننا نراه في غيرنا مجسدا :في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه ،وفي سقوط شعره ،وتساقط أسنانه ،وفي تقوس ظهره ،و اتباس جلده »[1].

ومنه فالزمن يعيش معنا ووسطنا وفي عقولنا ومخيّلاتنا ،ويتشكل لنا في أشكال مختلفة ،وهو شيء لا مرئي يصطدم بشيء آخر مرئي ويجري عليه من التغيرات والتقلبات والتحولات ما يجعلنا نوقن تمام التيقن أنّ الزّمن مرّ من هنا وترك أثره وبصماته على ذلك الشيء المستهدف ؛فيتركه حاضرا ليصير ماضيا ،ويستهدفه مستقبلا ليصبح حاضرا ،ومن حاضر ليصبح ماضيا مرّة أخرى.

3.1 مفهوم الزمن عند الفلاسفة

في بداية التعريف الفلسفي للزمان ستعرض مقولة طريفة لأبي الحيان التوحيدي تكون مستهلا لتوضيح أنّ الزمان اختلف بين الفلسفات قديمها وحديثها ،وعجْز العقل البشري عن الخوض في غمار الدلالات لإيجاد تعريف شامل للزمن فيقول :«هذا أيّدك الله فنٌّ ينشف الريق ،ويضرع الخد ويجيش النفس ،ويقيء المبطان ،ويفضح المدّعي ،ويبعث على الاعتراف بالتقصير والعجز »[2].

فالزمن في الفلسفة أخذ دلالات مختلفة فنلفيه عند أرسطو : «مقدار حركة الفلك الأعظم،وذلك لأن الزمان متفاوت زيادةً ونقصاناً ،فهو إذن كمٌ ،وليس كماً منفصلا لامتناع الجوهر الفرد ،فلا يكون مركباً من آنات متتالية ،فهو إذن كمٌ متصل ،إلاّ انّه غير قار ،فهو إذن مقدار لهيئة غير قارة ،وهي الحركة »[3]؛ربط أرسطو الزمان بالحركة والصيرورة واعتبره كماً متصلا لا يقبل التجزيء ؛أي «الزمان امتداد موهوم ،غير قار الذات ،متصل الأجزاء،يعنى أي جزء يفرض في ذلك الامتداد يكون نهاية لطرف وبداية لطرف آخر

[1] عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية،ص173.
[2] أحمد دعدوش : مشكلة الزمن من الفلسفة إلى العلم ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ، دب ،دط، 2011،ص5.
[3] جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ص 636.

،أونهاية لهما أو بداية لهما ،على اختلاف الاعتبارات ،كالنقطة المفروضة في الخط المتصل فيكون كل آن مفروض في الامتداد الزمان نهاية وبداية لكل من الطرفين »[1].

فالزمن امتداد غير منقطع ولا متجزئ يسير في خط مستقيم يسمى الامتداد الزمني،هذا الأخير فيه مجموعة من النقاط تكون بداية شيء ونهاية شيء آخر في نفس الوقت ؛أي «كل نقطة من نقاطه متجانسة للأخرى » [2]؛إذن فأرسطو «قصّر مفهوم الزمن على مقدار حركة الأفلاك ،وعليه فإنّ الزمن تابع للحركة المادية وناشئ عنها ولا يوجد إلاّ بعد وجودها بالتبعية »[3].

فأرسطو قد خالف أستاذه أفلاطون الذي ربط الزمان بعالم المثل حيث أنّ «الزمن في فلسفة أفلاطون يقوم على ربط عالم الصور (المثل العليا) بعالم المحسوسات المادية ،وهو زمن غير حقيقي في عالمنا لأنّه مثالي ،وغير حسي (غير مدرك) ،وعليه فإنّ الزمن لدى أفلاطون أزلي ،أبدي ،في حين أن زمننا الأرضي ماهو إلاّ ظل لزمن حقيقي ،أبدي » [4]؛أي أن الزمان في عالمنا هذا مجرد ظل لما هو زمن حقيقي و أبدي في عالم الحقيقة (المثل).

إلاّ أنّ الزمن في العصر الحديث لم ينظر إليه على أنه حركة وفقط بل هو «وسط لا نهائي غير محدود ،شبيه بالمكان ،تجري فيه جميع الحوادث ،فيكون لكل منها تاريخ ،ويكون هو نفسه مدركاً بالعقل إدراكاً غير منقسم ،سواءً كان موجوداً بنفسه كما ذهب إلى ذلك (نيوتون) و (كلارك) ،أو كان موجودا في الذهن فقط كما ذهب إلى ذلك (لبينز)و(كانت).فمما قاله (لبينز) :الزمان تصور مثالي ،ومما قاله (كانت) إنّ الزمان صورة قبلية محيطة بالأشياء الحدسية ،و إنّ المقادير المحدودة من الزمان ليست سوى أجزاء لزمان لا نهائي واحد »[5].

---

[1] عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ص398.
[2] جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ص 637.
[3] أحمد دعدوش : مشكلة الزمن من الفلسفة إلى العلم ، ص4.
[4] غاستون باشلار : مشكلة الزمن . نقلا عن : قندسي خيرة : " أبعاد الزمن من الفكر العربي والغربي " ورقلة ، الجزائر، ع8،جوان 2015،ص210.
[5] جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ص 637.

الزمان في العصر الحديث تعدّى مفهوم الحركة ليشمل الوسط بصفة لا نهائية وغير محدودة ليكون أشبه بالمكان في جريان الأحداث مستندا إلى تاريخ مدرك بالعقل ،فنيوتون وكلارك رايا أنّ الزمن موجود بنفسه وكانت ولابينز ذهبا إلى أنّ الزمن تصور مثالي عقلي «بوصفه مخططا لإدراك التصورات في الجهاز العقلي المجرد .فلا وجود للزمان في الخارج،بل هو مفهوم متعال في العقل الإنساني نفسه »[1].

أما برغسون كما جاء في كتاب عبد الرحمان بدوي فقد ميّز «بين الزمان الحيوي ويسميه المدة DURéE وبين الزمان الفزيائي ،زمان الساعات ،فالأول كيفي ،لا متجانس،ينفد بعضه بعضا ،أما الثاني فيتسم بالكم ،والتجانس، وعدم النفود ،الأول هي المدة الحقيقية ،التي هي اللاتجانس المحض ،والكثرة والكيفية ،و الاختراع المستمر والنضوج .أما الزمن الفزيائي فهو تصور هجين اندسّ فيه تصور المكان ،وهو مقياس للطول على غرار المكان »[2]؛فبرغسون من أهم الفلاسفة الذين اهتموا بالزمان وخاضوا في تعاليمه ،فهو من خلال القول السابق تعرّض للفرق بين الزمان الحيوي (المدة) والزمان الفزيائي (الساعة) من حيث الكم والكيف ،والتجانس والنفود لكون الزمن الحيوي هو الحقيقي والزمن الفزيائي ما هو إلاّ زمن اندسّ واختلط بالمكان ،إذن فهو هجين.

أمّا الزمن عند هيدغر فقد نحا نحواً مخالفاً حين ربطه بالوجود الإنساني «اعتبر هيدغر الزمن متناهيا(...)وبما أنّ الزمان كذلك فإنّ الموجود الذي يمكنه أن يكشف عن تناهي الزمان هو ذاته الموجود الذي يكشف وجوده عن الوجود أي الموجود الإنساني»[3].

لقد أتى هيدغر بمصطلح جديد للزمان وهو تزمُن الزّمانية فهيدغر عالج مشكل الأزمنة الثلاثة (ماضي،حاضر،مستقبل) ؛«إنّ الطابع الأساسي للوجود الإنساني الهم sorge فالموجود الإنساني موهوم بتحقيق إمكانية في الوجود .والهم يتخد ثلاثة تراكيب:الهم بتحقيق الممكنات (= المستقبل) والهم مما تتحقق من الممكنات(= الماضي) ،والهم مما

[1] بول ريكور : الزمن والسرد والحبكة والسرد التاريخي ، ص10.
[2] عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة ،ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1،1984،ص558.
[3] جمال محمد أحمد سليمان : مارتن هيدجر الوجود والموجود ، دار التنوير ، بيروت ، دط،2009، ص178.

يجري تحقيقه من الممكنات (=الحاضر) وبهذا يتصف الهم بهذه الأحوال الزمانية الثلاث:المستقبل ،الماضي ،الحاضر ،و الزمانية هي الوحدة الأصلية لترتيب الهم »[1].

ومنه فالزمانية «ما هي إلاّ تزمّن ما كان والحاضر والمستقبل »[2] بدءا بهذا الأخير كونه متناه ومنه فالزمانية متناهية بالضرورة ؛و«تزمّن الزّمانية هذا هو الذي يحقق وجود الموجود في العالم»[3].

فالزمن الإنساني عند هيدجر يتمثل في الهم وهو بين ثلاث تراكيب :الماضي والحاضر والمستقبل هذا الأخير هو الزمن باعتباره يفتح الموجود الإنساني على وجوده .

للزمن في الرواية الحديثة الدور الفعّال والمكانة المرموقة ،حضي بالاهتمام من طرف النقاد والدارسين باعتباره من أهم الشخصيات البارزة في الرواية ؛تعرّض لتعريفه مجموعة من النقاد في مشارق الأرض ومغاربها ؛فلا تكاد توجد رواية أو كتاب نقدي يخلو من الزمن «الاتفاق المبدئي القائم ،بين النقاد ،حول وجود الزمن في النص وجودا موضوعيا لا سبيل إلى تجاهله »[4].

2. الزمن الروائي

قبل الولوج لتعريف الزمن الروائي ،يتطلب الإشارة إلى أنّ الشكلانيين الروس هم أول من عالج قضية الزمن في الرواية فهم «الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب» [5]. الزمن الروائي هو «حالة من حالات الوجود الموضوعي للخطاب فالزمن في الرواية كالنص نفسه ،يمكن القبض عليه في تمفصلاته الكبرى وتحديد الأنساق التي يندرج فيها »[6].

[1] عبد الرحمان بدوي:موسوعة الفلسفة،ص558.
[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] جمال محمد أحمد سليمان : مارتن هيدجر الوجود والموجود ، ص 179.
[4] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن ، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي،بيروت،ط1،1990،ص112.
[5] المرجع نفسه،ص107.
[6] المرجع نفسه ،ص112.

وذهب تودوروف إلى تقسيم الزمن الروائي إلى ثلاث أزمنة «وهي زمن القصة أي الزمن الخاص بالعالم التخيّلي ،وزمن الكتابة أو السرد وهو مرتبط بعملية التلفظ ثم زمن القراءة أي ذلك الزمن الضروري لقراءة النص »[1]؛وقد سبقه في ذلك لبوتور «فأحصى ثلاث أزمنة متداخلة في الخطاب الروائي وهي زمن المغامرة ،وزمن الكتابة وزمن القراءة »[2].

والزمن الروائي عند مها قصراوي يتلخص في كونه «زمن داخلي تخييلي من صنع الخيال الفني للأديب أي يستخدم لبلورته وتشكيل بنيته آليات فنية تخدم السرد وتحقق شروطه الخطابية والجمالية ،وتتمثل إشكالية الزمن الروائي في تحديد مستوياته نتيجة لتداخلها وتشابكها في بنية النص »[3] ؛فالزمن الروائي عند مها قصراوي متعلق بالأديب في حد ذاته بخياله وأفكاره يصوغها في قالب فنّي نثري روائي مع تحديد مستوياته وتشابكها مع بنية النص .

كما وحاول عبد المالك مرتاض تجسيد بنية خاصة للزمن الروائي من خلال الأزمنة الثلاثة باعتبار الزمن الماضي هو الزمن المُحكَى وأنّ الزمن الحاضر هو زمن المَحكي و أنّ هذين الزمنين هما نتاج الزمن المستقبل بإدراجه مع المتلقي كون هذا الأخير آخر الآتين «إنّ الذي يَحْكي (مؤلف الرواية) يجسد الزمن الحاضر ،وأنّ ما يحكيه يمثل الزمن الماضي،وأنّ ثمرة الزمنين الاثنين تتدحرج نحو المستقبل على أساس أنّ المتلقي يأتي حتماً متأخراً»[4].

وعرّفه سعيد يقطين بقوله «ونقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته ،وفق منظور خطابي متميز ،يفرضه النوع ،ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن ،أي إعطاء زمن القصة بعدا متميّزا وخاصاً ،أمّا زمن النص فيبدو لنا في كونه مرتبطا بزمن القراءة ؛في علاقة ذلك بتزمين زمن الخطاب في النص ،أي بإنتاجية النص في محيط سسيو– لساني معين »[5] ،أي وضع الزمن في قالب خطابي مميز عن طريق الكاتب أو

[1] حسن بحراوي:بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن،الشخصية)،ص114.
[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] سعاد عولمي : البنية الزمنية في رواية " حب في خريف مائل " لسمير قسيمي ، رسالة ماستر ، كلية الآداب اللغات ، جامعة عبد الرحمان خيرة ، بجاية ،2016،ص15.
[4] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، ص195.
[5] سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن ،السرد،التبئير)،ص89

المؤلف ،وكذا ربط زمن النص بزمن القراءة ،وهو بذلك يوجه مسير الزمن للحاضر من خلال تطرقه لزمن القراءة دون زمن الكتابة.

وسعيد يقطين قسّم الزمن الروائي إلى ثلاث أزمنة :زمن القصة وزمن الخطاب وزمن النص وأعطى كل واحدة منهم دلالة ؛فالزمن القصصي صرفي والزمن الخطابي نحوي والزمن النصي دلالي في هذا الأخير تتجلى زمنية النص الأدبي ؛«إنّ الفرضية التي تنطلق منها في هذا التقسيم الثلاثي العام ،تتجلى في كون زمن القصة صرفي ،وزمن الخطاب نحوي ،وزمن النص دلالي ،وفي الزمن الأخير تتجلى زمنية النص الأدبي (الروائي هنا) باعتباره التجسيد الأسمى لزمن القصة وزمن الخطاب في ترابطهما وتكاملهما »[1].

في الختام يمكن القول أنّ الزمن الروائي شغل كتب النقاد والدارسين للأدب ،وذلك لمكانته المهمة في السرد العربي الحديث و المعاصر ،خصوصا في فن الرواية كون هذه الأخيرة الفن الأكثر انتشارا في الآونة الحالية على الساحة الأدبية .

[1]سعيد يقطين:تحليل الخطاب (الزمن،السرد،التبئير)،ص89.

ثالثا: أنطولوجيا الزمان

تعد الأنطولوجيا محاولة لفهم الوجود ،وهي سؤال قديم قدم الفلسفة ذاتها ،فما من فيلسوف إلاّ أفاض و أطنب في تفسير الوجود.

ويتجلّى ذلك في محاولات سقراط و أرسطو –الوجود بما هم موجود– في فهمه؛ومفهوم هذا الأخير يختلف من عصر لعصر آخر مع اختلاف الأفكار والتأملات .لكنّ التأثر بقي واضحا وبارزا ومرتبطا بالفلسفة اليونانية القديمة.

حتى هيدغر نفسه –رائد الفلسفة المعاصرة– الذي اعتبر الفلسفة اليونانية القديمة مقصر لاهتمامها بالوجود على حساب الموجود حيث أنّ «اليونان كانوا أول من اهتم بمشكلة الوجود ،ولكنّ اهتمامهم بهذه المشكلة قد استحال في خاتمة المطاف إلى مجرد دراسة للمقولات التي تفهم على نحوها الأشياء »[1]؛ولكن هيدغر لم يكن أنانيا حيث قام بإرجاع الفضل إلى أهله بل وتأثر بالفلسفة اليونانية القديمة «إنّ فلسفة هيدغر بتركيبتها الأساسية توق إلى التواصل مع الجدر الفلسفي الغربي الأول وهو الفلسفة اليونانية ،خاصة وأنها الفلسفة الأولى التي شكّلت نظرية الوجود محورها الإبداعي الأول »[2].

فالفلسفة اليونانية لها قصبات السبق في الخوض حول مفهوم الوجود ،وأول من طرح سؤالا ميثافيزيقيا عن محوى الوجود والكينونة والزّمان واللاهوت .ومنه فكل الفلسفات المعاصرة تتبع من معين الفلسفة اليونانية القديمة.

وكما أنّ الوجود تجدّر في عقول الفلاسفة قديما وحديثا فالزّمان شيّب عقول المفكرين لدرجة لم يتّفق أقلّهم في تعريف موحدٍ له ؛وفي هذين المجالين –الأنطولوجيا و الزّمان– سنخوض ونتوسع في علاقتهما الشبيهة بملازمة انصهار أحدهما في الآخر «أنطولوجيا الكائن وكينونته الحقيقية لا يمكنها التحقق إلاّ بانسجامها داخل ذلك الخيط السحري –الذي

[1] زكرياء أبراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، دار مصر للطباعة ،مصر ،دط،دت،ص400.
[2] عمر مهيبل : إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ،ط1،2005،ص22.

يربط أطرافها بعضها ببعض–الذي هو الزّمان »[1]؛أي أنّ الزّمان هي ذلك الخيط السحري الذي يربط بين أنطولوجيا الكائن وكينونته.

وسيُخصّص في هذه الوريقات كلاما حول الفلسفة المعاصرة وكيف بحثت عن كينونة الموجود بدل الوجود ؛وعلاقة الوجود بالزّمان ؛وستتمركز الدّراسة حول هيدغر كونه الفيلسوف الذي قلّب موازين الفلسفة وجاء بفلسفة ومنطق جديدين غيّر بهما التفكير العقلي أجمع.

فمن الوجود المطلق إلى الوجود الإنساني ومحاولة تغيير هذا الأخير مع ما يتوافق ومدركات العقل البشري ،في محاولة منه لتفسير الموجود الإنساني وكينونته في الوجود«فقد سعى هيدغر إلى قلب المنهج الفلسفي المعروف في بحث مشكلة الوجود ،فبينما كان هذا المنهج ينطلق أولا من تحديد معنى الوجود المطلق ومعرفة صفاته وخصائصه ثم يتدرج إلى تحليل الموجودات الأخرى ،الأقلّ شمولاً ،والتي لا تفهم إلاّ من خلاله ،إلاّ أنّ هيدغر انطلق أولاً من تحديد معنى الوجود الإنساني وتحليل صيغه بصورة لم يسبق أن عرفت في الفلسفة واعتبر أنّ تحليل وجود الإنسان هو الوسيلة الوحيدة التي يمكنها أن تطلعنا على حقيقة الوجود المطلق »[2].

فالوجود الإنساني هو السبيل الأوحد –في نظر هيدغر–إلى معرفة العالم وحقيقة الوجود «ولئن كان هيدجر يريد أن يفهم "الوجود" بصفة عامة ،إلاّ أنّه يرى في كينونة الموجود البشري سبيلا مشروعا لفهم حقيقة الوجود بوجه عام »[3].

فهيدغر «يريد للفلسفة أن تستخلص المقومات الأنطولوجية للوجود الإنساني بوصفه تلك الكينونة[4] المنفتحة للوجود (...)ومعنى هذا أنّ الإنسان لا يهم الأنطولوجيا من حيث

---

[1] عمر مهيبل:إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة،ص08.

[2] مطاع صفدي:"مارتن هيدغر والكينونة" ،مجلة الفكر العربي المعاصر ،ع4،تموز،1980،ص8. نقلا عن :عبد الله عبد الهادي عبد الله المهرج:الأنطولوجيا الأساسية في فلسفة هيدغر ، كلية الإداب ، جامعة واسط ، ص3.

[3] زكرياء إبراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة ،ص400.

[4] الكينونة كما جاء عند محمد سبيلا :«أعم وأشمل من الوجود وذلك لأنّ والوجود يمكن أن يوجد أو هو موجود في حين أنّ الكينونة –في حد ذاتها-لا يمكن أن توجد أو أن تكون موجودة-بل إنّ الكينونة هي الوجود ذاته أو هي-على الأدق- مايمنح الوجود (وبالتالي الموجود) إمكانية وجوده»محمد سبيلا :"مصطلحات هايدغرية" ، مجلة الإستغراب ، المركز الإنساني للدراسات الإستراتيجية ،بيروت ،ع8،س2، خريف 2016،ص474.

هو إنسان ؛بل من حيث هو ذلك الكائن الذي ينكشف من خلاله معنى الوجود »[1].

أو بمعنى آخر «إنّ من الضروري فعليا جلاء معنى الزماناتي للكينونة وذلك انطلاقا من موجود أو بالأحرى من كائن محدد»[2] ؛وهو ذلك الإنسان أو الموجود هنا أو الدازاين[3] كما أسماه هيدغر «إنّ ما يحدد الإنسان جوهريا كدازاين هو الانوجاد أي هو واقع أن يكون خارج ذاته»[4].

ربط هيدغر بين الدازاين والزمان مركِّزاً على الزمن المستقبل باعتبار هذا الأخير زمن متناه ومنه فإنّ الدازاين متناه بالضرورة «لكنّ الدازاين بقدر ما هو موجود فهو متناه ،أي فان–إنّه كائن في سبيل الموت وهذا ما يتضمن بأنّ التناهي ليس عرضياً في جوهره "خالد" بل هو الأساس ذاته للانوجاد»[5].

فالسير نحو العدم دليل على الانوجاد –في نظر هيدغر–فكرة الخلود ما هي إلاّ تغافل على الانوجاد ،بل العدم في ذاته دليل على وجود الموجود.

نظرة هيدغر للزمان كلاسيكية فالزمن عنده ثلاثي الأبعاد (ماضي–ماكان)،(مستقبل–ماسيأتي)،(حاضر–ماهو قادم)؛لكنّ تفسيره للزمن اختلف على العصور القديمة حين اعتبروه خط فيه مجموعة من النقاط المتجانسة ،إلاّ أنّ هيدغر كان تركيزه واضحا على الزّمن المستقبل باعتباره السائر نحو العدم أو الانتهاء« وإذا كان هيدغر يحتفظ من التحليل الكلاسيكي للزمان بثلاثية بنيته،ماض،حاضر،ومستقبل فهي لا تدل على أبداً على أنات تتابع عن"خط" الزمان بل على أنماط متأصلة مع بعضها في الوجود ،أي كوجود متخارج وإنّ أحدها وهو المستقبل ،أي من توقع الموت ،ينتشر المعنى الخاص لزمانية موجود

[1] زكرياء ابراهيم ،دراسات في الفلسفة المعاصرة،ص401.
[2] فرانسوا داستور:هيدغر والسؤال عن الزمان ،تر:سامي أدهم،المؤسسة الجامعية،بيروت،ط1،1993،ص6.
[3] الذازاين:مصطلح أساسي عند هيدغر يعني الموجود الإنساني ،الكائن الإنساني،الموجود هناك ،يعني بالألمانية الوجود هناك ، لكنّ هيدغر غيّر دلالته ليصبح الوجود الإنساني من حيث هو وجود معروض متفتّح . ينظر : محمد سبيلا :" مصطلحات هايدغرية "،ص474.
[4] المرجع السابق،الصفحة نفسها .
[5] محمد سبيلا :"مصطلحات هايدغرية".،ص474.

متناه،وهكذا يصل هيدغر إلى أنّ أطروحة تناهي الزّمان الأصلاني الذي يضاد لا نهائية الزمان الكلاسيكي الطبيعي »[1].

فالزمن المتناهي عند هيدغر هو ضد الزمن الكلاسيكي الدائم أو اللانهائي . فهيدغر يميّز بين نوعين من الزمن زمن عادي و زمن أصيل.

فالزمن العادي هو :«الزمن من حيث هو تلاحق مستمر لسلسلة من الآنات التي تتكرر إلى ما لا نهائية»[2] أي هو مجموعة آنات متسلسلة .

أمّا الزمن الأصلي فهو متعلق بالدازاين «ومن ثمة فهو ليس قائما على تلاحق مستمر زلا نهائي لآنات الحاضر ،بل هو تغيير عم لهات مستمر نحو الآتي أو المستقبل أي نحو اشتداد الدازاين إلى مستقبله الذي يمثل في مندوريته للموت أو مائتيته»[3].

الزمن هو استقبال الموت أو النهاية–في نظر هيدغر–فهيدغر من خلال نظرته للمستقبل على أنه الزمن الأصيل فهو يحاول إعطاء تفسير للكينونة انطلاقا من كينونة الإنسان للوصول إلى زمنية الكينونة.

أي أنّ «الكينونة لا تمنح ولا تهب ذاتها إلاّ عبر فهم الدازاين وزمنيته أي أنّ الكينونة لا يمكن فهمها و استحداسها إلاّ انطلاقا من الزمن وذلك هو الطريق الذي دشّنه كانط بمحاولته الاقتراب من هذه العلاقة بين الكينونة والزمان (...) وهي المسار الذي سينبري له هايدغر محاولا فحص العلاقة بين الكينونة والزمن انطلاقا من أنطولوجيا الدّزاين (...) وذلك في إطار التخفيف من ضغط وقوة الحاضر بل انطلاقا من المستقبل ومن الزّمنية المتناهية للدازاين »[4].

فالزمن الهايدغري أبعد ما يكون عن تسلسل الأنات بل هو أعمق من ذلك حيث أنّ«الزّمن الذي تحدث عنه هايدغر ليس الزّمن الجاري زمن الوقائع والأحداث أو الزّمن الواقعي ، بل هو زمن أعمق زمن الوجود أو الكينونة (...)أي زمن الموجود أي المرتبط

[1] فرانسوا داستور:هيدغر والسؤال عن الزمان، ص ص6،7.
[2] محمد سبيلا :"مصطلحات هايدغرية"،ص477.
[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .
[4] المرجع نفسه،ص478.

بالموقف الأساس من الوجود وهو موقف الانهمام وهذا الزّمن ليس تلاحقا وتتاليا لآنات بل تداخل وتوتر داخلي ثلاثي الأبعاد »[1].

يلخص هيدغر أبعاد الزّمن الثلاثية في زمن الماسيأتي (المستقبل) ؛وفيه حالة من قلق الدازاين حول الماسيأتي ،والزمن الماكان (الماضي) وهو ماكان عليه ،والزمن الماهو قادم (الحاضر) وهو بين الماسيأتي والماكان وهو صورة الذات الإنسانية ذاتها [2] فالإنسان يعيش نوعا من الخوف والترقب والانهمام والهم اتجاه المستقبل فهو«كائن مهموم ومعنيٌّ بمآلات اختباراته الوجودية .وفي أقصى هذه الاختبارات انفطار كيانه على الموت .فالإنسان هو الكائن المعقود كيانه على الموت »[3].

وبما أنّ الإنسان خارج إلى العالم لابد من مسايرته للزمان ليبسط في وجوده ، فالإنسان كائن زمانيٌّ يتزمن في الزّمان « فالدازاين بما هو خروج الذات إلى العالم ، يستلزم الانسلاك في مجرى الزّمان المثلث المواقيت في مستقبله وماضيه وحاضره حيث الصدارة لما يأت به المستقبل على الإنسان (...) من الانبساط في الوجود .وهو انبساط يتحقق في حالتيْ العناية والفهم تحقّقْ يجعل الإنسان كيانا زمنيّا على وجه الإطلاق .فالإنسان بحسب هايدغر–يتزمن ،أي ينخرط في مسرى الزمان على قدر ماينهم بالكائنات ويعنى بها ،وعلى قدر ما يخرج من ذاته وينفتح على طاقات ذاته واستدعاءات الكائنات له»[4].

ومنه فالإنسان لا يفهم ذاته إلاّ مع الآخرين ،فالآخر أو الغير ضروري في نظر هيدغر لمعرفة الوجود بل يعد من أساسياته « ولا يعنى هيدغر نفسه بإثبات "الآخر" بل هو يمضي مباشرة إلى وصف ذلك النسيج الاجتماعي للموجود البشري بوصفه موجوداً ويحيا دائما مع الآخرين mitsen[5] "الآخرون" أو "الغير" إنما هو أولئك الذين "أوجد" معهم و "يوجدون" معي سواءاً بسواء .وكما أنّ " الوجود في العالم " هو من مقومات الوجود

[1] محمد سبيلا "مصطلحات هايدغرية"،ص478.
[2] ينظر:المرجع نفسه ،ص ص 478،479.
[3] مشير باسل عون:"من الإنسان السيد إلى الإنسان الراعي"،مجلة الإستغراب ، المركز الإنساني للدراسات الإستراتيجية ،بيروت،ع8،س2،خريف2016،ص54.
[4] المرجع نفسه،ص ص58،59.
[5] ميدزاين: mitsen مصطلح أساسي جاء به هيدغر يعني(الموجود مع) ؛ في مقابله (الموجود هناك)الدازاين ،ويعني الآخر أو الغير . ينظر:زكرياء إبراهيم ،دراسات في الفلسفة المعاصرة ،ص405.

الإنساني، فكذلك "الوجود مع الآخرين" هو أيضا من هذا الوجود»[1]؛فالإنسان أو الدازاين وجد ليكون مع الآخر «ومعنى هذا أنّ الذات لا تجد نفسها مهجورة قد خلى بينها وبين وجودها الخاص فحسب ،وإنما هي تجد نفسها أيضا في عالم الآخر الذي لابد لها من أن تتعامل معه وتعيش إلى جواره »[2].

فالناظر لأول وهلة لفلسفة هيدغر يتيقن أنها ذات نزعة فردية متطرفة تقدِّس الذات وتنفي التعايش ،لكنها وعلى عكس ذلك تدعو للمعايشة ومخالطة الآخر أو الغير« وهنا يرى أن نظرية هيدجر تبدو لأول وهلة ذات نزعة فردية خالصة وإنما هي في الحقيقة بعيدة كل البعد عن الفلسفات الذاتية المتطرفة ،نظرا لأنها تؤكد علاقتنا الجوهرية بالغير فلا تجعل من الوجود البشري مجرد "انطواء على الذات" بل تجعل منه "وجوداً مع الآخرين"»[3].

إنّ هيدغر يميّز بين نوعين من الوجود الإنساني ؛وجود حقيقي أصيل ووجود زائف حيث أنّ « "الوجود الأصيل" في نظر هيدجر إنّما هو ذلك الوجود الحقيقي الذي تشعر معه الذات بأنّها قائمة بذواتها ،مسؤولة عن ذاتها ،وأنه قد خلى بينها وبين حرِّيتها ،وأنّه لابد لها من أن تأخذ على عاتقها تبعة وجودها .وأمّا "الوجود الزائف" فهو ذلك الوجود العيني الذي تهبط فيه الذات بنفسها إلى مستوى الموضوع ،فتميل إلى الانغماس في المجموع آملة من وراء ذلك التهرب من حريتها ،والتنصل من مسؤوليتها ،والتخلص من شعورها بالقلق »[4].

فالإنسان كائن قلقٌ وقلقه ناتج عن تفكيره في الما سيأتي أو المتوقع فهو كائن منتظر للموت والمصير ،وهنا تتلخص حكاية الوجود الإنساني[5].

إذن فهيدغر حاول تفسير معنى الكينونة أو الوجود انطلاقا من ارتباطها بالزمن فالعلاقة بين الكينونة والزمن علاقة حميمية مقدّسة ؛فالكينونة ليست موجودة في الزمن بل إنّ الكينونة لا تفهم ولا يمكن تصورها إلاّ انطلاقا من الزمن بحد ذاته ؛ذلك للانتماء المشترك

---

[1] زكرياء ابراهيم،دراسات في الفلسفة المعاصرة،ص405.
[2] المرجع نفسه،ص ص 405،406
[3] المرجع نفسه،ص 405
[4] المرجع نفسه،ص ص406،407.
[5] ينظر: إدريس هاني :" العالم بوصفه حضوراً ميثافيزيقيا" مجلة الإستغراب ، المركز الإنساني للدراسات الإستراتيجية ، بيروت ،ع2،س2، شتاء 2016،ص131.

الحميمي القائم بين الكينونة والزمن .وهذا ما يوقعنا في مشكلة التعادل بين الكينونة واللازمنية [1]؛حين اعتبر هيدغر الزمان مرتبط بالوجود ويصعب تصوره بعيداً عنه ،فالزمن عند هيدغر هو نحن ،فمن السؤال عن ماهو الزمان؟ أصبح السؤال الهايدغري :من هو الزمان؟ وهذا الزمان يوقعنا بالضرورة في السؤال عن النحن الذي هو الكائن بوصفه زمان وزمانية [2]. باعتبار الإنسان كائن يدور في دائرة الزمن ومنه فهو قابل لتزمن الزمن فيه.

[1] ينظر:فرانسوا داستور : " فلسفة هايدغر" ،تر:محمد سبيلا، مجلّة تبيّن، المركز العربي ، الدوحة ، قطر، ع16،ربيع 2015،ص97.

[2] ينظر : المرجع نفسه،ص130.

فصل ثاني : أنطولوجيا الزمان في رواية "الحالم"

أولا : الزمن الروائي في رواية الحالم لسمير قسيمي

يلعب الزمن الروائي الدور الهام والبارز في الكتابة المعاصرة ،فالكاتب يملك زمام الزمن في الرواية بتبنيه مختلف الأزمنة التي تخدم نصه وإبداعه معتمدا على نظام المفارقات أو مخالفة الزمن ؛الذي يعد من أهم المراجع السردية في الرواية بل ومن ضروریاتها ؛وذلك لإمدادها بذوق رفيع فريد في تجانس الأحداث وتراتبيتها وعبثيتها بشكل فني وإبداعي تضفي على الجنس الروائي نوعا من الجمال والجاذبية ،لتأخذ القارئ إلى آفاق المتعة والخيال والخلط والتشتت الممتع ،ليخرج ممتلئا بشعور النشوة الجمالية والذوقية ،والتي تبقي في قلبه تأثراً بقدرة الكاتب وسيطرته وإبداعه ومدى قدرته على التلاعب بالزمن.

1. مخالفة الزمن –نظام المفارقات

من أهم عناصر العمل السردي يلعب دورا بارزا في مسايرة الأحداث وتشكيل العقد واللعب بالزمن والعمل على عبثيته فهو :«غياب المطابقة بين ترتيب الأحداث في السرد وترتيبها في الحكاية .والمخالفة تفترض ،ضمنا على الأقل،وجود حالة من المطابقة التامة بين هذين الترتيبين، وهي الحال التي تكون عليها الحكاية قبل أن تمتدّ إليها يد الكاتب الفنان. والمخالفة الزمنية نوعان :الاستباق والاسترجاع »[1]. يعد هذين الآخرين أهم عنصرين في نظام المفارقات أو المخالفة الزمنية.

1.1 الاسترجاع

يعرفه لطفي زيتوني في معجمه على أنّه «مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق »[2]أي هو ثورة على النظام التسلسلي للأحداث ؛فنلفي الكاتب يعود بنا إلى

[1] لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية ،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،ط1،2002،ص145.
[2] المرجع نفسه ،ص18.

الأزمنة الغابرة ثم ينقلنا إلى الحاضر ،ثم يعود بنا تارة أخرى إلى الماضي .والاسترجاع عدّة أنواع :[1]

1.1 /أ.استرجاع تام

عرّف على أنه ذاك الذي يتّصل آخره ببداية الحكاية أي من الأول للأخير من دون تقطع أو تجزيئ ؛أي هو ذاك الاسترجاع غير منقطع الأحداث يبدأ مع الرواية من أولها لآخرها.

1.1/ب.استرجاع جزئي

هو ذاك الاسترجاع الذي لا يتصل اتصالا وثيقا بالحكاية حيث يمكن تجاوزه أو حذفه، وليس له علاقة بما حوله ،يغطي جزءاً محدوداً من الماضي ،تكمن وظيفته في تقديم تغطيات لفهم القصة والأحداث.

1.1/ج.استرجاع خارجي

هو استرجاع لأحداث وقعت قبل بداية الحكاية كذكر شخصية قبل بداية الرواية أي قبل ذكر حكايتها أو موضعها من السرد فهو استرجاع خارجي خارج إطار الحكاية.

1.1/د.استرجاع داخلي

هو عكس الاسترجاع الخارجي يعمل على سرد الأحداث واسترجاعها داخل المتن الروائي وقعت ضمن زمن الحكاية ومن بدايتها ؛وهو أنواع: استرجاع خارجي غير منتمي للحكاية ،استرجاع داخلي منتمي للحكاية ،استرجاع داخلي تكميلي ،الاسترجاع الداخلي المكرر.

1.1/هـ.الاسترجاع المختلط

[1] ينظر:لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية ،ص 18-20.

هو استرجاع لحدث قبل بداية الرواية ثم يستمر إلى نهايتها ليصبح جزءا من الحكاية،فهو مزيج بين الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي.

وقد حفلت رواية الحالم بالمفارقات الزمانية أو المخالفات الزمنية ،وكان الاسترجاع من أهم ما يميزها ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التالية :

الاسترجاع	نوعه
«وبحسب ما أتذكر ،فقد بدأ كل شيء حين رن هاتفي ليلة الرابع والعشرين يناير من السنة التي شرعت فيها في كتابة هذه الرواية».[1]	– استرجاع جزئي.
«عزيزي الدكتور غولدمان آمل أن تتذكرني رغم أن خمسة أعوام قد مرّت منذ آخر لقاء لنا بيسان بيترسبورغ (...) فقد اخترت أن تدعوني "كامو" حين أخبرتك أنّ اسمي "كمال رزوق"».[2]	–استرجاع خارجي.
«كل شيء بدأ ذات مساء و أنا واقف أنتظر سيارة تاكسي بمحاذاة موقف الحافلات بساحة الشهداء ».[3]	– استرجاع داخي.
«عاودني الحميم إلى أيام مراهقتي حين كنت وبعض الأصدقاء نأتي إلى هنا كل يوم جمعة ،نقضيه في الاصطياد ».[4]	– استرجاع تام .
«لم يكن التعب ما استلّ رغبتي تلك،ولكنه أمر آخر خطر على بالي في لحظة اشراق ظهر لي ».[5]	–استرجاع جزئي .
«ذلك ومن دون أن أتقصد الأمر ،اخترت أن يكون بطلي من دون اسم ،وبنفس الطريقة جعلت له قرينا اسمه "اسماعيل" صارما في تعاملاته كما كان دوما شريكي معي ،وفي الثانية أسميت بطلي " حليم بن صادق" وجعلت له قرينا حقيقيا أسميته	

[1] سمير قسيمي:الحالم،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1،2012،ص7.
[2] الرواية،ص ص13،14.
[3] الرواية،ص20.
[4] الرواية،ص25.
[5] الرواية،ص ص161،162.

"عمار الطونبا" وكان "حليم" يشبهني في أنه انهزامي ،ذو نزعة انتحارية. في حين كان قرينه "عمار"قوي العزيمة وواثقا من نفسه كشريكي (...) فقد رصدت كل ما يعتريني من تشوهات داخلية وصبغت بها "حسان ربيعي"لأجعل منه المسخ الذي أردته دائما».[1]	–استرجاع خارجي.
«إن كان علي الآن أن أبدأ من نقطة ما ، فليس أفضل من أن أبدأ بوحي من لحظة كنت قبل سنتين واقفة أنظر إلى ساعة يدي بجوار محطة الحافلات بتافورة .كان يوم أحد ،وعلى خلاف أيام أبي الماطرة ،كان يوما غاية في الصفاء».[2]	–استرجاع تام.
«أذكر أول مرة أقرأ اسمي على جريدة ،كان مشفوعا بوصفي "ظاهرة".كان هذا قبل أربع وثلاثين سنة ،عندما ظهرت من العدم مثلما أحبَّ أحدهم تذكيري ببدايتي».[3]	–استرجاع جزئي.
«كنت في العشرين من العمر حين رأيتها أول مرة .كان أبناء الحي يسمونها "العنابية" بسبب لكنتها وادعائها الكاذب أنها من تلك المدينة».[4]	–استرجاع جزئي.
«أذكر اليوم جيدا ،كان يوما ماطرا على غير عادة أيام الشهر .دخلت باب الواد باكرا ،ربما كانت الثامنة صباحا ،تزيد أو تنقص بدقائق .وقفت في آخر مكان تذكرته عقب زيارتي لمقهى "ثلاثون" قبل ستة أشهر».[5]	–استرجاع تام.

في الجدول السابق تم ذكر بعض الأمثلة التي تخدم عنصر الاسترجاع كنوع أساسي في المفارقات الزمنية .وستتمحور الدراسة حول العنصر الثاني وهو الاستباق لكون هذين

[1] الرواية ،ص ص 334،335.
[2] الرواية ،ص151.
[3] الرواية،ص ص159،160.
[4] الرواية ،ص308.
[5] الرواية،ص309.

الاثنين أهم عنصرين في الزمن لما تقدمانه للرواية من تجانس وخلق المزيد من الأحداث تدخل في الحكاية نوعا من العبثية والمتعة .

2.1 الاستباق

يعرفه زيتوني بقوله «هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد »[1] أي هو استباق في الأحداث حيث يتم ذكر الحدث في وقت مبكر سابق لأوانه. والاستباق عدة أنواع [2]:

2.1 /أ. استباق تام

هو الزمن الذي يمتد من بداية السرد إلى خاتمته.

2.1/ ب. استباق جزئي

هو ذلك الاستباق الذي يتناول حدثا معينا في الزمن ويعد الأكثر انتشارا فهو يبدأ بعبارات صريحة وينتهي بها كذلك .

2.1/ج. استباق خارجي

هو تسارع في الأحداث يجري بنا إلى حل العديد من العقد ويتجاوز بنا الحدود الزمنية للرواية.

2.1/د. استباق داخلي

هو الذي لا يتجاوز ولا يخترق خاتمة الحكاية ولا يخرج عن اطارها الزمني .

2.1/هـ. استباق مختلط

هو خليط متجانس من الاستباق الداخلي والخارجي فهو يتجاوز خاتمة الرواية وحدثها الرئيسي.

---

[1] لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية،ص 15.

[2] ينظر :المرجع نفسه ،ص15-18.

وكان في رواية الحالم الحظ الكبير من الاستباق ويتجلى ذلك في الأمثلة التالية :

الاستباق	نوعه
«ولعلي ما كنت لأهتم بهذا أبدًا لو لم يحدث معي أمرٌ جعلني أهرع لقراءتها لاحقا».[1]	– استباق تام.
«وما كنت لأتذكر حدوث ذلك لو لم يحدث لاحقا ما جعل تلك الصدفة سببا وجيها لأفقد إيماني الساذج بالصدف ».[2]	– استباق داخلي.
«زرت محل كتب قديمة يملكه واحد من أقدم باعة الكتب في الجزائر وكنا لسبب واضح نسميه البيروكة .أعجبني فكرة تخليد هذا المكان في عمل روائي ،ووجدت من اللائق أن أضيف حدثا أو حدثين في روايتي يبرران حديثي عن البيروكة ومحله».[3]	– استباق جزئي.
«ولولا أنّ هاتف مكتبي رنّ ذات مساء قبيل انتهاء دوامي بربع ساعة ،لما تغيّر شيءٌ من تلك الحياة التي وصفتها ».[4]	– استباق داخلي.
«لو لم أكتشف لاحقا أنّ ماحدث لم يكن إلاّ حلقة واحدة من سلسلة حوادثها اختارتها المشيئة لتجعلني شاهدًا على الحدث الأعظم ».[5]	– استباق تام.
«إلاّ أنّ وفاة زوجته وهجران ابنته له لم يكونا ما جعلاه يتوقف عن الكتابة كل تلك السنين ،فما حدث له لاحقا كان أدهى ».[6]	– استباق داخلي.
«كنت لأتوقف عن ارتيادها لو لم أدرك أمرًا لم يخطر على بالي قط ».[7]	– استباق جزئي.

[1] الرواية،ص9.
[2] الرواية،ص11
[3] الرواية،ص12.
[4] الرواية،ص28.
[5] الرواية،ص31.
[6] الرواية ،ص38.
[7] الرواية،ص332.

«ولكن الذي حدث لاحقا ،أفسد جميع حساباتي ،وجعلني أتمنى لو لم أبدأ تلك المغامرة ».[1]	– استباق مختلط.

كان لعنصر الاستباق دوره المحسوس في إضفاء نوع من التقدم الفني الجمالي على متن الرواية ما جعل منها جنس مميزا فريدا من حيث عبثيته وانسلاخه عن التقليد التراتبي للأحداث وفق الخط الزمني المرتب .

لقد حظيت رواية الحالم بنوع من العبثية و تداخل الأزمنة فتارة نحن في الماضي وتارة نعيش الحاضر وتارة نجد أنفسنا في خضم المستقبل .وليس الزمن الحقيقي المتمثل في أشكاله الثلاثة (ماض،حاضر،مستقبل) هو من كان له النصيب الأكبر من الرواية ؛بل الزمن الوجودي كان له قصبات السبق في التلاعب بأحداث الرواية والعيش بين كنفاتها والتسلسل بين سطورها.

[1] الرواية،ص338.

ثانيا : دراسة أنطولوجية لرواية الحالم

سعت رواية الحالم إلى طرح مجموعة من التساؤلات الدائرة في خلد كل إنسان : الوجود كيف بدأ وإلى أين سينتهي ؟ ترى ما هو الزمن ؟وما علاقته بالوجود ؟وكيف يؤثر فيه وهل يمكن أن نعيش في الوجود دون زمن أو بالأحرى كيف يؤثر الزمن في الموجودات الموجودة في الوجود وكيف يؤثر في المكان والإنسان بوصفهما كينونة ومن هو الإنسان؟وكيف يسير في دائرة الزمن ؟وما علاقة الإنسان بالآخر أو بالأحرى الإنسان المتواجد معه في الوجود ؟ولقد كانت التفسيرات أكثر قربا من التحاليل الهايدغرية للوجود حيث خصت الرواية بالبحث عن علاقة الزمن بالوجود وكيف تأثيره على كينونة الإنسان وحتى المكان في دراسة أنطولوجية.

تدور رواية الحالم حول مجموعة من الأسئلة تتخلل في قصة متشابكة الأحداث تغلب عليها طابع الأسئلة ذات الفكر الفلسفي ،تسعى إلى الإجابة عليها شخصيات الرواية من خلال تبادل المناقشات والتساؤلات .

1. الوجود

إنّ الوجود موضوع واسع وما الأبحاث التي خيضت فيه ما هي إلا قطرة من يم ولقد تعددت فيه الدراسات والأبحاث والتفسيرات ؛ومنه فالوجود كبداية لا يمكن القول أنه وجد هكذا دون موجد له فما من كائن إلا وله مكون ولقد كانت للأفكار الغربية الصدى الواسع في تفسير بداياته لكونها تهتم بالجانب التجريبي المحسوس أكثر من النظري اللامحسوس حين أرجعته إلى الانفجار الكبير الذي تسبب في تشكل الكواكب ومن ثم الكون ويتضح ذلك في الرواية من خلال «لم يكن رواية ،بل كتابا يتناول بالتفصيل أهم النظريات المتعلقة بخلق الكون .ليس من الجانب الديني الذي يجعل منه حديثا هامشيا تلخصه الجملة الربانية الشهيرة

"كن فيكون"،بل من الجانب العلمي الذي يجعل من عملية الخلق موضوعا يمكن التدليل عليه بشتى المعادلات والتفسيرات الفيزيائية المستندة إلى قوانين تم إثباتها».[1]

فتشكل الوجود حسب علماء الغرب سببه الانفجار الكبير والثقوب السوداء ومن ثم تشكل الإنسان وتطوره إذا ما استندنا إلى نظرية أخرى تقول أن الإنسان نتاج تطور دام العديد من السنوات «وفي كل ما تناوله الكتاب ،لم أكن مهتما بالبداية التي ادعى المؤلف فيها أن لها علاقة بالانفجار الكبير ،والذي سمح للمجرات بأن تتكون لاحقا إثر تكاثف الغبار الكوني ،لتتشكل الكواكب منها. فكل ذلك سبق وقرأت عنه. ففي سنوات الجامعة كنت أقضي معظم وقتي في قراءة أي شيء يتعلق بهذا الموضوع ،لا رغبة في المزيد من الثقافة،بل لأنني كنت أشعر بفراغ رهيب في داخلي ،جعلني في فترة ما أشكك في كل ما لقنته من عقائد تتعلق بالخلق»[2].

2. الإنسان

فمن الوجود إلى الإنسان كون الفلسفات الحديثة سلطت عليه البحث وخصته بالاجتهادات وضيقت فتحة الضوء وسلطت عليه الأنوار كونه الوحيد القادر على معرفة معنى الوجود والوحيد القادر على معرفة حقيقة وجوده والغاية منه كما جاء في فلسفة هيدغر المعاصرة التي جعلت منه الكائن المرسل لمعرفة الوجود ؛فإذا ما خص البحث بالدراسات الغربية فيمكن ارجاع تكون الإنسان وتشكله إلى تلك النظرية التي تقول أن جميع الكائنات هي من أصل واحد وبفضل التعديل والتطور تكوّن لدينا الإنسان وهذا الأخير ليس إلا تطورا لكائن حيواني هو القرد «لم أومن ولا أومن لحد الساعة ،بأن الكائن البشري ،كان خلقا مستقلا عن باقي الخلائق،ميّزه الله عن البقية بمجرد أن خلقه.فلطالما فكرت في أنه لم يكن إلا نتاج تطور سلالات أخرى ،وانتهى تطوره عنده.أقصد أنني وحتى قبل الاطلاع على نظرية التطور لداروين وكل النظريات المكملة والمصححة لها ،والتي تلتقي جميعا في مسألة

[1] الرواية ،ص181.
[2] الرواية،الصفحة نفسها.

أن الإنسان خاتمة تطور دام مليارات السنين.كنت موقنا بأنه كذلك بالفعل ،لأنه لو وجد كما قيل كاملا من أول مرة ،لكان وجود ما يشابهه من مخلوقات مجرد هدر»[1].

3. الزمن

ففي خضم العبث الداخلي والوسواس الاستفزازي الذي يدفع بالإنسان إلى الجنون عن طريق طرح الأسئلة وعدم الاكتفاء بجواب واحد خاصة إن كان بعيدا عن الصواب يجد الإنسان نفسه في صراع عاطفي بين المحسوس و اللامحسوس ؛وهذا ما احتوته الرواية بين سطورها وذلك في مجارات الأسئلة بوضع إجابات تقنع قارئها ؛على الأقل تهدئ من جنون أفكاره ؛ويتضح ذلك من خلال محاولة تفسير الزمن كون هذا الأخير اللغز الغامض في لعبة الوجود مما جعله أحجية العلماء التي لم تلقى حلا كاملا لحد الساعة وما تفسيرات الباحثين ما هي إلا محاولات لم تصل إلى نظرية مطلقة في تفسيره «مضت ساعة من الزمن من دون أن تظهر جميلة ومن دون أن أنتهي أنا من الفصل المتعلق بالثقوب السوداء.والحقيقة،أنني بدأت أقرأ ببطء على غير عادتي حين بلغت إحدى فقرات هذا الفصل المتناولة علاقة الزمن بالثقوب السوداء .أعجبتني فرضية يعمل على إثباتها عالم ياباني تقول،أنّ الزمن في الثقوب السوداء يتباطأ في البداية لينعدم في الأخير ،بحيث لا يصبح له فيه أية دلالة ،بسبب أن المعالم التي تحدد الزمن في عرفنا تنتفي داخل الثقب الأسود ،ومن دون تلك المعالم ،يصبح "الزمن–الوقت" ظاهرة عدمية لا معنى لوجودها »[2].

وهذا ما تخلل أحداث الرواية وشخوصها ويتضح ذلك من خلال «هكذا وجدت من غير جهد مدخلا معقولا إلى الفصل الثالث "مسائل عالقة" ،بحيث تصورت أن عالم أبطالي كان عالم يتباطأ فيه الزمن وينعدم أيضا ،ليحظوا بأبدية مزيّفة يقايضونها بحياتهم قبل أن يصبحوا شخوصا في روايات »[3].وهذا ما لوحظ في العديد من شخوص الرواية كريماس إيمي ساك حين يتباطأ عليه الزمن في مكتبه خاصة ؛«الساعة التي قضاها النادل والرجل الطيب في الحديث ،مرت عليهما وعلى ريماس إيمي ساك اثنتي عشرة دقيقة فحسب .فقد

[1] الرواية ،181.
[2] الرواية ،ص 183.
[3] الرواية،ص 184.

كان ثمة شيء في هواء المقهى وفي شقة ريماس قادرا على كسر خط الزمن ،ليرغمه على التباطؤ من دون أن يتوقف فعلا .ربما كان هذا سبب بقاء ريماس دون الخمسين رغم مرور أربع وثلاثين سنة منذ نشره لأولى رواياته وقد تجاوز وقتها الأربعين من العمر»[1] ؛ونفس الشيء كان مع عثمان بوشافع حين تساءل بدوره عن عدم تأثير الزمن فيه «ولو فعل أيضا لتساءل عن السبب الذي جعله لأزيد من ثلاثة عقود لا يخرج من منزله أو حتى عن السبب الذي جعله لا يتقدم في العمر قيد ثانية رغم مرور كل تلك السنوات »[2] ،ومثله حدث مع الرجل الطيب «كان الرجل الطيب مقتنعا بنظريته ،بدليل أنه حين طبقها على نفسه تمكن من الإفلات مما خال أنه مصيره المحتوم .بالطبع حين فعل هذا ،استعمل"موهبة القرار" التي أدرك أنه يمتلكها حين لاحظ بعد مضي سنوات من إقامته في تندوف ،أنه لم يكن يتقدم في العمر»[3].

إذن فالزمن يتباطأ لكن لا ينعدم في النهاية وهذا يؤثر في أحداث الرواية حين نجعل الزمن يتوقف عند بعض الشخوص دون غيرها ،وهذه الشخوص من اختارها ريماس في ثنايا رواياته الثلاثون ؛أي زوار مقهى ثلاثون .بل حتى في المقهى نفسها كان الزمن يتباطأ حتى يكاد ينعدم فمثلا كما ورد في الاقتباس السابق «الساعة التي قضاها النادل والرجل الطيب في الحديث ،مرت عليهما وعلى ريماس إيمي ساك اثنتي عشرة دقيقة فحسب .فقد كان ثمة شيء في هواء المقهى وفي شقة ريماس قادرا على كسر خط الزمن»[4]؛ فالزمن خالف القانون عند توقفه عن الحركة في المقهى دون غيرها من الأماكن ؛ولقد كانت الرواية تشع بالعبثية الزمنية فنلفيها ترجع إلى ماض بعيد ثم يتوقف بنا الزمن دقائق أو ساعات ثم يجري بنا في عجلته ليدخلنا الحاضر ومن ثم يعود إلى توقفه عند شخوص دون أخرى وهكذا مع الزمن اللآتي ،فنلفي أنفسنا في تعب عن فهم أحداث الرواية مما يتطلب علينا التركيز ؛وهذا ما يميز رواية الحالم .

[1] الرواية،ص59.
[2] الرواية،ص74.
[3] الرواية،ص ص 68،69.
[4] الرواية،ص59.

4. علاقة الوجود بالزمن

وبين الوجود والزمان علاقة حميمية تربطهما علاقة مصاهرة بالنهاية أو الموت أو الأجل وبالتالي منح الإنسان موهبة القرار أي حرية النهاية «غير أنّ الممتع في كل هذا ،هو أنّ ريماس لم يكن يعلم بامتلاكه "موهبة القرار" إلاّ مؤخرا،فقبل أن يخلق الله"ملك الموت" ،ويقرر بمشيئته أن الموت هو انتهاء للحياة ،وأنّ "الأجل" يعني نفاذ نقاط أحدهم في لعبة الوجود .قبل كل هذا ،لم يكن للموت أي معنى ،على أساس أن النهاية لم تكتسب بعد مفهومها الذي نعرفه الآن ،بسبب تعلقها بالزمن كوحدة فيزيائية قابلة للتقدير ،ومادام الزمن حينها لم يكن يعني شيئا ،فإنّ النهاية لم تعن بدورها أي شيء» [1]؛أي أن الزمن والنهاية قبل أن يكتبا في قاموس الوجود لم يكونا شيئا وما المفهوم الذي يتناقل بيننا الآن عن القضاء والنهاية والزمن لم يكن ليعرفه الإنسان لو لم يدخل في الوجود الذي يتواجد فيه ؛وما موهبة القرار إلا خيار يختاره الإنسان عندما يريد الكف عن الوجود أو التخلص من أبديته أو قطع الوصال مع الزمن، فالإنسان إذا ما تخلص من أبديته عن طريق تسريع نهايته بالموت فإنه بذلك سيكف عن الوجود وبالتالي سيتوقف الزمن عن مطاردته«إلا أن البقاء الأبدي كان من شأنه أن يكون مملا ،لذلك منح الله مخلوقاته موهبة القرار .وكانت هذه تعني أن يملك المخلوق الحق في تقرير متى وأين يمكنه أن يكف عن الأبدية »[2].

5. الخلود

وعدم الكف عن الوجود أو بالأحرى الأبدية أو الخلود الأبدي الذي يشكل محور الأحلام عند الإنسان ومرمى السعي محاولا في ذلك التوصل إليه ونيله عن طريق تبني فكرة أبدية الأفكار؛فالإنسان كروح وجسد يفنى ولا يبقى وما فكرة الخلود في الوجود ما هي إلا تغافل عن المصير الحقيقي للإنسان والذي هو الفناء ؛لكن محاولة تغطية النقص والخوف من النهاية يجعل من الإنسان يسعى لتخليد أفكاره وإنجازاته ؛فالإنسان يعيش في خوف دائم و اللاستقرار والقلق من المستقبل فنجده يسعى لإثبات وجوده عن طريق تخليد أفكاره في

[1] الرواية ،ص60.
[2] الرواية،الصفحة نفسها.

الوجود ليحظى بنوع من الخلود «ومع أن فكرة الأبدية تزعجني ،إلا أنني أومن بها في عالم الأجساد ،ولكنه إيمان مشروط بالأثر الذي يتركه الكائن الحي في حياته الأولى ،فأنا وإن لم أكتب ذلك صراحة في كتبي ،فلطالما فكرت أن البشرية تشكل على اختلاف أجناسها ،جنسا واحدا لم يضمن التفوق إلا بعد أن تيقن ،ولو في عقله الباطن ،أنه مجبر على التطور العقلي على سائر الأجناس .تطور يمنح كل كائن بشري مساحة مفترضة في عقل مشترك،إما أن يملأه هو ،وإما أن يترك مساحته لسواه ممن مكنته الطبيعة من آفاق فكرية تبدو غير محدودة .هذا الملء هو الأثر ،وهو الباقي الوحيد بعد فناء الأجساد ،وهو أيضا ما سعيت إليه طيلة حياتي .أبدية من نوع خاص ،هي وحدها ما تستحق التضحية»[1].

6. العدم

ومنه فالإنسان كائن متناه في سبيل الموت ؛فهو كائن سائر إلى نهايته المحتومة والتي هي الفناء والعدم فالإنسان يعيش بين ثنائية الحياة والموت أو الوجود والعدم ؛وما الزمن الآتي أو المستقبل إلا وسيلة يصل بها الإنسان إلى العالم الآخر أو العدم في الفلسفة المعاصرة «ولسبب غامض شعر ريماس وهو يختفي من الوجود بالرضا ليكون آخر ما حمله في ذهنه إلى عالم العدم ،صورة رجل مستلق على سريره بعينين مفتوحتين تبحلقان في وجهه وقد عكسته مرايا خزانة نومه ذات الأبواب الستة .بدا على وجهه تيبست ملامح دهشة صبيانية شبيهة بالتي ارتسمت على وجهه وهو ينظر إليه ،ملفتا آخر قطرة نور من عينيه ليسير صوب العدم »[2].

7. الفكر المرآوي

و ما فكرة المرآوية التي تخللت وريقات الرواية ما هي إلا دعوة لتخليد الأجسام في ما وراء المرايا مع العلم أن انعكاسها في المرايا ما هو إلا تخليد لبعدين اثنين من أبعادها وهذا ما يدعو إلى فشلها في عالم المحسوسات فمن شروط استمرار الجسم في الوجود انعكاس كل أبعاده في مرايا الوجود «بهذا حاول أن يشرح للنادل وجهة نظره ،ومن هنا بدأ

[1] الرواية،ص285.
[2] الرواية ،ص120.

في شرح نظريته بخصوص علاقة الانعكاس بالوجود .فبحسب ما توصل إليه ،فإن انعكاس الأجسام على المرايا ،بقدر ما هو دليل معقول على وجودها المادي في الواقع ،بقدر ما هو دليل على انتفاء وجودها أيضا .لأن المرايا على تعكس من الأجسام المعروضة عليها إلا بعدين منها فحسب .أما الأبعاد الأخرى للجسم فتبقى مخفية خلف ما يظهر في الانعكاس.إن هذا يعني أن الاستمرار في عرض تلك الأجسام لوقت طويل على المرايا ،هو تكريس لبعدين فقط من الجسم المعروض عليها .ما قد يفسر على أنه إصرار على إفناء الأبعاد الأخرى بما يظهر من الجسم .إلا أن استمرار الجسم في الوجود يستلزم استمرار كل أبعاده في الوجود ،وهو أمر يستحيل لفناء بعضها »[1]؛ فلا خلود للجزء دون الكل .

8. الوجود والغاية

وما قيمة الوجود إن خلق الإنسان عبثا ؛إن الإنسان لم يوجد إلا لغاية أرادها الله عز وجل وجعله يسعى إليها من خلال استناده –الإنسان–إلى مرجعيات في الوجود عقائدية كانت أو فكرية توصله بطريقة أو بأخرى إلى معرفة الغاية الحقيقية من وجوده «إلا أن سبب إدمانه للانتظار،هو إيمانه بأن ما حدث له وما قد يحدث له لاحقا كان لتحقيق غاية ما .بمعنى أنه كان يعتقد بغاية الوجود ،حتى وإن بدا هذا الوجود في شطحاته غير مفهوم على الإطلاق »[2] ؛وفي موضع آخر «ولكنهما حين بلغا هذا السؤال ،سؤال الغاية ،رغبا في معرفة الجواب .صحيح ،لم يخطئ النادل حين قال منذ حين أن ثمة أمورا خفية من الأفضل ألا نسأن عنها »[3].

9. الإنسان و الآخر

ومن أهم عناصر الطرح الهايدغري تقديس الآخر أي أن الإنسان لم يخلق ليعيش وحده فالآخر من ضروریاته و لا يوجد إنسان إلا وعايش الآخر ؛فتجده يتذبذب بين الأنا كنفسه وبين الآخر كآخر ،أو بين نفسه كالأنا والآخر في نفس الوقت ليتعدد الوجود بين الزائف والأصيل ؛فوجود الإنسان مع الآخر في وجود أصيل لا يؤثر على حياته بشكل سلبي

[1] الرواية،ص68.
[2] الرواية،ص 74.
[3] الرواية ص56.

كوجود جميلة مع أبيها «اعتادت ابنتي أن تزورني مرة كل سنة ،وفي كل مرة تمكث عندي خمسة عشر يوما. في البداية لم يكن حضورها أو غيابها مهما بالنسبة لي »[1]لاكتفاء كل منهما بشخصه واستقلاله عنه ،بينما الوجود الزائف فتجسد في شخص رضا خبّاد حين فقد شخصيته في غياهب اسم مستعار وذلك ناتج لهروبه من اسمه نتيجة لخوفه من ما هو آت أو مما مضى فنرى شخصية رضا خباد تختفي بين ضلوع ريماس إيمي ساك هروبا من واقعه المر فتطغى الشخصية المستعارة على الشخصية الحقيقية مما يفقدها قيمة الحضور « ابتسمت بخبث كعادتها وعلقت :"لا أحد اعترف بك ،كل الثناء يسقط على رأس ريماس الذي لا أعلم من أين جلبته ،أما إذا ذكروك ،هذا إن ذكروك ،فأنت في أحسن تقدير مجرد كاتب مغمور كتب ذات يوم أربع روايات واختفى»[2] ؛و في مثال آخر «نعم فعلتها ..قتلت النذل..أقصد قريبا سيموت ،كنت محقة منذ البداية ،ليتني استمعت إليك في وقتها ،سيموت قريبا ونعود أنا وأنت كما كنا دائما .سترين كم سنضحك حين أنتهي ويعود ذلك القذر من حيث أتى ..آه يا حبيبتي لم أكن أعلم كم هو ممتع قتله والبصق على جثته»[3].

وفي رواية أخرى تقول جميلة على شيطانتها المزعمة «أتمثلني مسكونة بها .يصمني شهيقها .أشعر برغبتها في التحرر مني ،ولكن عقلي يكبلها بسلاسل الممكن والمستحيل،فتحاول جاهدة من غير جدوى أن تخرج مني لتستعيد تمردها المقموع داخلي (...) لحظة انبهار واحدة ،تسللت إلى داخلي لتكسر قيودها ،وتجعلها تفلت مني .أذكر تلك اللحظة ،حين انطلقت شيطانتي خارجا ،لتعود إليّ من جديد .هذه المرة تقمصتني ،لأصبح من دون أن أعي داخلها.انقلب المنطق وصرت أنا المسجونة فيها »[4].

إن رواية الحالم حملت فلسفة جديدة لخصت الوجود في صفحات قليلة ..مزجت بين الفلسفة والفن فأنتجت عملا مشوقا يلعب فيه الزمن الدور المهم في نسج أحداثها ..فمن تفسير الوجود إلى علاقته بالزمن وتأثير هذا الأخير في الإنسان وإعطاءه –الإنسان– المساحة الكافية والحرية المطلقة لتفسير وجوده كون الفلسفات المعاصرة أولته عناية كبيرة

[1] الرواية،ص278.
[2] الرواية،الصفحة نفسها.
[3] الرواية،ص225.
[4] الرواية،ص264.

باعتباره الوحيد القادر على معرفة مغزى الوجود ؛علاوة على توظيف شخصيات خارجة عن نسق الرواية ؛أتى بها الكاتب من أعماله الأدبية السالفة كرواية في عشق امرأة عاقر ،ويوم رائع للموت. مما يجعل قارئها يتروى ويسترسل ويكون حاضر الذهن هادئ البال ليتمكن من خوض أحداثها وفهم معانيها ..فتبقى رواية الحالم رواية عبثية ؛لما للكلمة من معنى ،رواية ارتفعت إلى أعلى قمم الخيال ليس في أسلوبها فقط بل وحتى أفكارها.

خاتمة

خاتمة

وفي خاتمة بحثنا نعرج إلى أهم ما استفدنا منه بداية من رواية الحالم وكيف كان لعبثية زمنها الدور الكبير والعامل الملفت في إحكام وقائعها مما يتطلب من قارئها حضور الذهن نتيجة لتداخل أحداثها وتخلل الزمن الوجودي عتبات أبوابها مستحضرين أهم النتائج المتوصل إليها :

تمتعت رواية الحالم بعبثية زمنها ويتضح ذلك من خلال حضور أهم عاملين في المخالفات الزمنية وهما الاسترجاع والاستباق فيجد القارئ نفسه في صراع بين الماضي والحاضر والمستقبل وما كان هذا اعتباطيا من الكاتب بل استحضارا لعبثية الزمن في الواقع أو العالم الحقيقي.

إن رواية الحالم خصت الزمن الوجودي بالبحث حين ولجت معالم الوجود وبداياته ودور الزمن في تسيير حركاته ومن ثم بداية الإنسان ومصيره وكيف له أن يكشف حقيقة الوجود لكونه الكائن الوحيد القادر على مسايرة أحداثه.

وقد وافقت النظرة الوجودية في الرواية النظرة الهايدغرية للوجود في كثير من المواقف فيما يتعلق بعلاقة الزمن بالوجود ومنح الإنسان مهمة البحث فيه –الوجود– وما يتعلق بقلق الإنسان من مستقبله وأنه يعيش نوعا من التوتر والخوف لكونه سائرا نحو العدم فيسعى لخلق نوعا من الخلود ،ليضيق فسحة التوتر من خلال تبني فكرة خلود الأفكار،وكذا التطرق لعلاقة الإنسان بغيره أو الآخر ،مع طرح فكرة الغاية من وجود الإنسان في الوجود.

تعتبر رواية الحالم رواية وجودية بامتياز ،فهي من أهم الروايات المعاصرة التي جعلت من الوجود موضوعها الأساس ،استطاعت في الأخير أن تبين فكرة الكاتب ونظرته لهذا الوجود .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I. المراجع العربية

1. إبراهيم زكرياء: دراسات في الفلسفة المعاصرة ،دار مصر للطباعة ،مصر ،دط ،دت.
2. بحراوي حسن: بنية الشكل الروائي(الفضاء ،الزمن ،الشخصية) ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1 ،1990.
3. جمال محمد أحمد سليمان:مارتن هيدجر الوجود والموجود ،دار التنوير ،بيروت ،دط،2009.
4. دعدوش أحمد: مشكلة الزمن من الفلسفة إلى العلم ،دار ناشري للنشر الإلكتروني، دب،دط،2011.
5. الطويل توفيق : اسس الفلسفة، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط3، دت.
6. قسيمي سمير: رواية الحالم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012م.
7. مرتاض عبد المالك :في نظرية الرواية، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت ،دط،1998.
8. المسدي عبد السلام :الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، دت.
9. مهيبل عمر:اشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة ،الدار العربية للعلوم، بيروت ،ط1،2005.
10. يقطين سعيد :تحليل الخطاب الروائي(الزمن–السرد–التأبير) ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط3، 1997.

II. المراجع المترجمة

1. داستور فرانسوا: هيدغر والسؤال عن الزمن ،تر: سامي أدهم ،المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 1993.
2. ريكور بول: الزمن والسرد والحبكة والسرد التاريخي ،ج1، تر:سعيد الغانمي وفلاح رحيم ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،طرابلس ،ط1 ،2006.
3. كلاين ايتين: هل الزمن موجود ، تر :فريد الزاهي ،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ،أبو ظبي ،الإمارات ،ط1، 2012.
4. هربرت ماركيوز :نظرية الوجود عند هيجل، تر:ابراهيم فتحي، دار التنويرللطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1984.

III. المعاجم والقواميس

المعاجم العربية

1. بدوي عبد الرحمان :موسوعة الفلسفة ،ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،ط1، 1984.
2. جبور عبد النور :المعجم الأدبي،دار الملايين ،بيروت، ط1 ،1979.
3. الجرجاني :معجم التعريفات ،تح: محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة، القاهرة ،دط، دت.
4. ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء:معجم مقاييس اللغة ،ج3، دار الفكر، دب، دط، 1979.
5. حسيبة مصطفى: المعجم الفلسفي ،دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،ط1 ،2009.
6. الحفني عبد المنعم :المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ،مكتبة مدبولى ، القاهرة ،ط3 ،2000.

7. الرازي : مختار الصحاح ، دار المعاجم في مكتبة لبنان ،لبنان ،دط ،1986.
8. زيتوني لطيف :معجم مصطلحات نقد الرواية ،مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ،ط1 ،2002.
9. سعيد جلال الدين :معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ،دار الجنوب للنشر ،تونس ،دط ،دت.
10. عمر أحمد مختار: معاجم اللغة العربية المعاصرة ،مج1، علم الكتب ،القاهرة ، ط1، 2008.
11. مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر،ط4 ،2004.
12. مدكور إبراهيم: المعجم الفلسفي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، دط ،1983.
13. معن زيادة وآخرون :الموسوعة الفلسفية العربية ، مج1، مكتبة مؤمن قريش، دب، ط1، 1986.
14. وهبة مجدي، المهندس كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ،بيروت ،ط1، 1984.

المعاجم المترجمة

1. لالاند أندري: موسوعة لالاند الفلسفية ،مج1، تع:خليل أحمد خليل ،منشورات عويدات ، بيروت–باريس ،ط2، 2002.

IV. المجلات

المجلات العربية

1. سبيلا محمد :"مصطلحات هايدغرية"، مجلة الاستغراب ،المركز الإنساني للدراسات الإستراتيجية، بيروت ، ع8، س2، خريف 2016.

2. صفدي مطاع :" مارتن هيدغر والكينونة "، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع4، تموز ،1980، ص8. نقلا عن :عبد الله عبد الهادي عبد الله المهرج : الأنطولوجيا الأساسية في فلسفة هيدغر ، كلية الآداب ، جامعة واسط .
3. عون مشير باسل :"من الإنسان السيد إلى الإنسان الراعي " مجلة الاستغراب ،المركز الإنساني للدراسات الإستراتيجية ، بيروت ، ع8،س2، خريف 2016.
4. هاني ادريس :"العالم بوصفه حضورا ميثافيزيقيا" ، مجلة الاستغراب ،المركز الإنساني للدراسات الإستراتيجية ،بيروت ،ع2،س2، شتاء 2016.

المجلات المترجمة

1. داستور فرانسوا : "فلسفة هايدغر" ،تر: محمد سبيلا ،مجلة تبين ،المركز العربي ، الدوحة ، قطر، ع16،ربيع2015.
2. غاستون باشلار :"مشكلة الزمن ".نقلا عن قندسي خيرة"أبعاد الزمن من الفكر العربي والغربي "،ورقلة ،الجزائر ،ع8، جوان 2015.

V. الدوريات

1. عولمي سعاد : البنية الزمنية في رواية "حب في خريف مائل " لسمير قسيمي ،رسالة ماستر ، كلية الآداب واللغات ، جامعة عبد الرحمان خيرة ، بجاية ،2016.

VI. المواقع الإلكترونية

1. الفيفي محمد بن سالم بن سليمان :"إطلالة على الأنطولوجيا " ضمن الموقع الإلكتروني www.faifaonlain.not، 07:09، 13-01-1433.

فهرس الموضوعات

إهداء
مقدمة .....أ
فصل أول :أنطولوجيا الزمان.....
أولا: الأنطولوجيا حدود ومفاهيم 6
1. تعريف الأنطولوجيا 6
1.1 لغة.....6
2.1 اصطلاحا.....6
2. نشأة الأنطولوجيا 9
1.2 عند الغرب.....9
2.2 عند العرب.....10
3. مفهوم الأنطولوجيا عند الفلاسفة.....11
ثانيا: الزمان المصطلح والمفهوم.....14
1. تعريف الزمان.....14
1.1 لغة.....14
1.1 اصطلاحا.....15
1.1 مفهوم الزمن عند الفلاسفة.....18
2.الزمن الروائي.....21
فصل ثاني : أنطولوجيا الزمان في رواية الحالم .....
أولا : الزمن الروائي في رواية الحالم.....30
1.مخالفة الزمن –نظام المفارقات.....30

1.1 الاسترجاع.....30

1.1/أ.استرجاع تام 31

1.1/ب.استرجاع جزئي.....31

1.1/ج .استرجاع خارجي.....31

1.1/د. استرجاع داخلي.....31

1.1/هـ. استرجاع مختلط.....31

2.1 الاستباق 34

2.1/أ. استباق تام.....34

2.1/ب. استباق جزئي.....34

2.1/ج. استباق خارجي.....34

2.1/د. استباق داخلي.....34

2.1/هـ. استباق مختلط.....34

ثانيا : دراسة أنطلوجية لرواية الحالم.....37

1. الوجود 37
2. الإنسان.....38
3. الزمن.....39
4. علاقة الوجود بالزمن.....40
5. الخلود.....41
6. العدم.....42
7. الفكر المرآوي.....42
8. الوجود والغاية.....43

9. الإنسان والآخر.....43

خاتمة.....45

قائمة المصادر والمراجع.....46

فهرس الموضوعات 50